علم شرح الحديث

(دراسة تأصيلية)

الدكتور :
أحمد بن محمد بن حميد*

* بكالوريوس من كلية الشريعة وأصول الدين بأبها عام ١٤٠٩هـ.
- ماجستير في السنة وعلومها من كلية أصول الدين بالرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٧هـ .
- دكتوراة في السنة وعلومها من الكلية نفسها عام ١٤٢٢هـ.
- يعمل الآن وكيل كلية الشريعة وأصول الدين في جامعة الملك خالد وأستاذاً مشاركاً في قسم السنة وعلومها.

المقدمة :

الحمد لله الذي شرح الصدور بالإيمان ، وبين لنا طريق النجاة بالوحيين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أقام الله به الحُجَّة ، وبين به المحجَّة ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأزواجه الأطهار ، وأصحابه الأخيار أما بعد :

فإن المكتبة الشرعية تحفل بتراث ضخم من الكتب العلمية ، والآثار الموسوعية ، ومن أجلِّ هذه الكتب المصنفات التي اختصت بشرح حديث النبي ﷺ حيث أقبل العلماء منذ القدم على حديثه صلوات الله وسلامه عليه - الذي هو قرين كلام الله - يأخذون منه الحلال والحرام ، والواجب والمندوب ، والممنوع والمكروه ، والأدب والتوجيه ، والشرح لمحكم التنزيل ، وتنوعت في ذلك التصانيف ، وتعددت فيه الكتب ، ليتكون لدى الناس مجموع تنضوي هذه الكتب تحت اسمه وهو علم شرح الحديث ، ولم يكن هذا العنوان لاحقاً بسبب وجود هذه الكتب والتصانيف ، بل هو

سابقٌ لها عليه تأسست وبه قامت ، وكان لها عند الناس قبول عظيمٌ لعظِم الحاجة إليها ، إذ قد بدأت أسسه وقواعده تنشأ من العهد النبوي الكريم ، وقد اهتم العلماء بعلوم الوحيين فجعلوا لهما قواعد وأصولاً ليتكون علمان علَمان هما علوم القرآن وعلوم الحديث . ومن يتأمل أنواع العلم الأول يجد علم تفسير القرآن ظاهراً بتعريفه ، وتأصيل قواعده ، وبيان لتاريخه وتقسيم لأنواعه ... الخ ، وكان بالمثل ضرورة أن يكون علم شرح الحديث متصدراً المكان مثله في كتب علوم الحديث ، ولكن المتصفح لكتب المصطلح لا يجد عنواناً لعلم من علومه يحمل اسمه ، اللهم إلا ما هو مبثوث لجانب من جوانبه ، أو قاعدة من قواعده أو متعلق من متعلقاته ، وإن كان بعض الشراح قد عقدوا في مقدمات كتبهم جوانب يسيرة من متعلقات هذا الفن ، إلا أني لم أجد مجموعاً يضم أشتاته أسوة بعلم التفسير، ولا يخفى على المطالع فضلاً عن المتخصص أهمية هذا العلم لضرورته ، فوضع هذا المجموع ضرورة تبعاً لضرورة هذا العلم ، ولم أجد - على طول البحث - هذا المجموع إلا في فصول يسيرة عن كتب الشروح وأنواعها عند المباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذي ، وبسط الكلام عن هذه الكتب وأنواعها شيخنا أحمد معبد عبدالكريم في مقدمة تحقيقه للنفح الشذي ، فأردت أن أشارك بوضع هذا البحث - على ضعف الحال وقلة البضاعة - لعلها تفتح المجال لدراسات أعمق ، وتشعبات للعلم أوسع .

هذا وأسأل الله جلت قدرته أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى ، وأن يتقبل مني هذا البحث ويجعله حجة لي لا عليّ ، وأن يغفر لي ولوالدي وزوجي وذريتي وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

الفصل الأول : حدود علم شرح الحديث وأهميته

المبحث الأول : تعريف علم شرح الحديث :

المطلب الأول : تعريف الشرح في اللغة :

الشرح مصدر شرح يشرح شرحاً ، وأصله في اللغة من قطع اللحم عن العضو، والقطعة منه شرحة وشريحة ، والشريحة هي : القطعة من اللحم مرققة مبسوطة ، يقال : شرَح اللحم وشرّحه إذا بسطه .

وشرح الشيء إذا وسّعه كما قال الرحمن الرحيم جل ذكره ﴿ **فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ** ﴾[1]. أي يوسعه له، ويوفقه ويزين عنده ثوابه .

وشرح بمعنى فتح ، شرح الشيء يشرحه شرحاً فهو مشروح وكل ما فتح من الجوهر فهو مشروح: يقال: شرحت المسألة إذا فتحت المنغلق منها، وبينت المشكل من معناها.

ويأتي بمعنى الكشف ، يقال : شرح فلان أمره إذا أوضحه، ومنه شرحت الحديث : إذا فسرته وبينته وأوضحت معناه ويأتي بمعنى الفهم والحفظ والبيان والافتضاض للأبكار .

والجامع لهذا فيما يتعلق بموضوع البحث : البيان والإيضاح والكشف وفتح المستغلق من الكلام ، وبسط الكلام من أجل ذلك والتوسع فيه[2] .

وأما الحديث :

فهو في اللغة ضد القديم ، وهو الجديد من الأشياء ، حدَثَ يحدث حدوثاً

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٥ .

(٢) انظر هذه المعاني وشواهدها في : **غريب الحديث** للحربي ١/ ٢٩٠ . **معالم السنن** ٣/ ٨١ . **المخصص** ٢/ ٣٧ ، ٤/ ١٣٤ ، ٥/ ١١٢ . **المفردات** / ٣٧٨ . **الصحاح** ١/ ٣٣٧ . **تفسير القرطبي** ١/ ٣٢١٠ . **لسان العرب** ٢/ ٢٩٢ . **المصباح المنير** ١١٧ . **القاموس المحيط** ١/ ٢٣١ .

وأَحْدثَه فهو مُحْدَث وحديث ، وهو الخبر يأتي على القليل والكثير ، سمي حديثاً؛ لأنه يتجدد ويقع بعد أن لم يكن ، فهو جديد؛ لأن الحديث هو الطري من الثمار[1] .

وهو في الاصطلاح : ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية[2] .

وعند إمعان النظر فإن الأولين أطلقوا هذا الاصطلاح على أقوال الصحابة والتابعين ، وهذا قبل استقرار الاصطلاح[2] .

ويلاحظ أيضاً في كلام أهل العلم أنهم يطلقون هذا الاصطلاح على جملة الأحاديث بإسنادها ومتنها ، فتوارد عندهم في عدد محفوظات الأئمة أنه يحفظ كذا وكذا حديث ، فإنهم لا يريدون المتن فقط، بل يقصدون المتن والأسانيد التي رُوِيَ بها ، فإن الإسناد قد ينتهي إلى متن محال إلى متن آخر بلفظه أو معناه أو نحوه ، ومع ذلك يطلق عليه حديث .

وكأن كلمة حديث هنا يراد بها ما يتحدث به الراوي من كلام منسوب بسنده إلى النبي ﷺ .

ويلاحظ أن علماء الاصطلاح قسموا علم الحديث إلى علوم متعلقة بالسند والمتن ، والسند والمتن مجموعاً يسمى عندهم حديثاً .

المطلب الثاني : شرح الحديث في الاصطلاح :

عندما يُطلق هذا التركيب الإضافي ، فإنه ينصرف - في أذهان عامة أهل العلم - إلى كشف معاني الحديث وبيان المراد منه أسوة بعلم التفسير عند إطلاقه[3].

---

(١) انظر هذه المعاني في : **مفردات القرآن** /١٥٨ . **الصحاح** ٢٦٣/١ . **المصباح المنير** ٤٨/١ ، **لسان العرب** ٥٨١/١ .

(٢) انظر: **فتح المغيث** ١٠/١ . **شرح شرح النخبة** /١٤٣ . **الوسيط** /١٥ .

(٣) انظر معنى التفسير في : **البرهان في علوم القرآن** ١٤٩/٢ .

وإنما خص هذا العلم بإطلاق كلمة الشرح دون التفسير أو التأويل مع أنهما واردان في كلام أهل العلم لأمرين :

١ - أن أكثر أهل العلم مضوا إلى التفرقة من جهة التسمية فمضوا فيما يتعلق بالقرآن بمسمى التفسير ، وما يتعلق بالحديث الشريف بمسمى الشرح ، ويدل على هذا تسمية الكتب الواردة في الفنين .

٢ - أن متعلقات الشرح تتناول السند والمتن ، ولا مدخل للتفسير والتأويل إلا في الألفاظ والمعاني .

وقبل أن يتم وضع تعريف لهذا العلم ، فلا بد من استظهار كلمة الشرح عند المحدثين وإلى أي شيء تتجه ، فيلاحظ ما يلي :

أ - أن كلمة الشرح تتوجه إلى شرح المتن، وهذا واضح كما تقدم بيانه آنفاً[١].

ب - تتوجه كلمة الشرح إلى الناحية الإسنادية فمن ذلك ما ذكره الإمام مسلم رحمه الله ، بعد أن استشهد لتقوية مذهبه بعدم اشتراط إثبات السماع بين الراويين اللذين توفرت لديهما دواعي السماع مع سلامة الراوي الأدنى من وصمة التدليس في الإسناد المعنعن يقول :

«وكان هذا القول الذي أحدثه القائل الذي حكيناه في توهين الحديث بالعلة التي وصف أقلَّ من أن يعرّجَ عليه ، ويثار ذكره إذ كان قولاً محدثاً ، وكلاماً خلفا لم يقله أحد من أهل العلم سلف ، ويستنكره من بعدهم خَلَف ، فلا حاجة بنا في ردّه بأكثر مما شرحنا»[٢].

ويلاحظ أن ما سبق شرحه كان شواهد إسنادية أوردها لبيان مذهبه .

---

(١) وانظر كلام الطحاوي في : **شرح المعاني** ٢٩٢/١ . **المستدرك** ١٥٦/٢ .

(٢) **مقدمة صحيح مسلم** /٦٨١ .

وقال الحاكم في المعرفة في نوع المتشابه من الأسماء وذلك عندما ذكر رواية أبي إسحاق الهجري والسبيعي عن أبي الأحوص ، قال : « فإن الفرق بين حديث هذا وذاك عن أبي الأحوص يطول شرحه»(١).

وشرح هذا لا يكون إلا بالشواهد الإسنادية لا محالة .

ج - يتوجه اصطلاح الشرح إلى شرح المتن والسند معاً ، فهذا الإمام مسلم رحمه الله أيضاً بعد أن ذكر أصناف الرواة الذين يخرج عنهم في الصحيح ، وماذا يقبل من رواياتهم ، قال : « وقد شرحنا مذهب الحديث وأهله بعض ما يُتوجَّه به من أراد سبل القوم ، ووفِّق له ، وسنزيد - إن شاء الله - شرحاً وإيضاحاً في مواضع من الكتاب عند ذكر الأخبار المعللة ، إذا أتينا عليها في الأماكن التي يليق بها الشرح والإيضاح»(٢).

وهذا الشرح يشمل الأمرين ؛ لأن مسلماً رحمه الله شرحه بالرواية لا من كلامه هو ، ويظهر هذا للمتأمل ففي كل سند ما ليس في الآخر، وكذا في كل متن.

وقال الحاكم رحمه الله بعد أن أورد في مستدركه أحاديث الحجامة ومنها حديث أبي موسى رضي الله عنه ، قال « حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وفي الباب عن جماعة من الصحابة بأسانيد مستقيمة مما يطول شرحه في هذا الموضع»(٣).

ومن هنا فإن وضع تعريف لهذا العلم من الصعوبة بمكان ، لا سيما أني لم

---

(١) **معرفة علوم الحديث** ٢٣١ .

(٢) **مقدمة صحيح مسلم** /٦٧٤ ، وقد اختلف هل التزم رحمه الله بهذا وأهل التحقيق أنه التزم به وطبقه لمن يتمعن الصحيح ، وانظر: **شرح النووي على الصحيح** ٢٣/١ ، وكتاب **عبقرية الإمام مسلم في صحيحه** .

(٣) **المستدرك** ٤٣٠/١ .

أجد أحداً - في حد ما اطلعت عليه - تعرض لهذا إلا ما ذكره بعض المتأخرين كما سيأتي بيانه ، فكان الملجأ في ذلك الرجوع إلى كتب أصول التفسير وعلوم القرآن ، لمعرفة أقوال أهل العلم في تعريف التفسير ، ومن ثم القياس عليه بما يتوافق مع حال الحديث النبوي ، ووجدت عدة تعريفات يمكن أن نعرف بها هذا العلم :-

أولاً : فهم الحديث الشريف من جهة دلالته على مراد رسول الله ﷺ حسب الكيفية التي ورد بها وفق الطاقة البشرية[1] .

فبقول (الحديث الشريف) خرجت العلوم الأخرى الباحثة في أحوال غيره ، كعلم التفسير للقرآن الكريم ، وعلم أصول الفقه للفقه وغيرها .

وبقول (من حيث دلالته على مراد رسول الله ﷺ) إذ أنه المراد بالشرح وقيد بقول (بحسب الكيفية التي ورد بها) حتى لا تخرج العلوم التي لها علاقة بالشرح السندي مثل مصطلح الحديث إذ أنه متعلق بالحديث من جهة قبوله ورده ، والتخريج والمتعلق بمعرفة مخرج الحديث ونحوها من علوم الحديث المختلفة التي لها علاقة بالحديث المشروح .

وبقول (قدر الطاقة البشرية) حتى لا يقطع أن المراد من المشروح هو مراد النبي ﷺ في الواقع ونفس الأمر ، ولا سيما في الغيبيات والمتشابهات .

وهذا التعريف يكاد يكون منطبقاً على هذا العلم إلا أني أستشعر قصوراً في قولي (حسب الكيفية التي ورد بها) ففيها شيء من التكلف .

ثانياً : فهم حديث رسول الله ﷺ وبيان سنده ومعانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من العلوم المختلفة[2] .

---

(١) مستفاد من تعريف الكافيجي لعلم التفسير في التفسير /١٥٠ ، وانظر: **مناهل العرفان** ٤٧١/١ .

(٢) انظر: **البرهان في علوم القرآن** ١٣/١ .

وهذا التعريف وصف للعلم؛ لأن الفهم لا يكون إلا بعد البيان وهنا عموم في قوله (العلوم المختلفة) فيما يحتاج إليه لفهم الحديث .

ثالثاً : علم يبحث فيه عن أحوال الحديث الشريف من جهة سبب وروده وسنده وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام[١] .

رابعاً : عرّفه الأزنيقي[٢] بأنه علم باحث عن مراد رسول الله ﷺ من أحاديثه الشريفة بحسب القواعد العربية ، والأصول الشرعية بقدر الطاقة البشرية[٣] .

وهذا التعريف أغفل جانب شرح السند المعتبر عند المحدثين .

ويقع في تفسير معنى الحديث دراية عند بعض أهل العلم هذا المعنى[٤] .

فقال صاحب توجيه النظر: علم دراية الحديث: علم يتعرف منه أنواع الرواية وأحكامها، وشروط الرواة، وأصناف المرويات، واستخراج معانيها، ويحتاج إلى ما يحتاج إليه علم التفسير من اللغة والنحو والتصريف، والمعاني والبديع، والأصول، ويحتاج إلى تاريخ النقلة[٥].

وهذا التعريف وإن طرق معنى علم شرح الحديث ، ولكنه لم يسمه بعلم شرح الحديث، كما أنه اقتصر على بعض مهامه في الذكر، وهي كذلك وصف للعلم، وقصر لنواحي الشرح في هذه الأمور ، ومما سبق ، فإنه يمكن أن يقال إن هذا العلم هو :

علم بيان السند والمتن للحديث الشريف ، وفق الطاقة البشرية .

فبهذا التعريف تميز هذا العلم عن سائر علوم الحديث .

---

(١) **مناهل العرفان** ١/٤٧١.

(٢) الأزنيقي : هو محمد بن قطب الدين الرومي الأزنيقي محيى الدين الرومي الحنفي المتوفى بأدرنة سنة ٨٨٥ . له تصانيف كثيرة ، انظر: **كشف الظنون** ٦/٢١١ .

(٣) **أبجد العلوم** ٢م٢/٨ .

(٤) **كشف الظنون** ١/٦٣٥ .

(٥) **توجيه النظر** /٨٧ .

وقولي « بيان السند والمتن» أي الإيضاح والكشف وفتح المستغلق منهما مع بسط الكلام من أجل ذلك والتوسع فيه كما هو ملاحظ من التعريف اللغوي .

وهذا يشمل كل متعلقات السند والمتن التي تحتاج إلى بيان بالاستعانة بالعلوم المختلفة التي تعين على البيان سواء من علوم الحديث ، أو من العلوم المساعدة من لغة ونحو وصرف وبلاغة وأصول وتفسير وعقائد وفقه وغيرها .

وقولي « للحديث الشريف» وإن بينت فيما مضى أن الإسناد والمتن ينصرف على الحديث ، فإنما قصدت به ههنا المعنى الاصطلاحي السابق ذكره ، فيخرج به شرح غيره من آثار .

وقولي « وفق الطاقة البشرية» كما سبق ذكره في التعريف الأول .

على أنه لا بد من التنبه أن هذا التعريف ينطبق على العلم نفسه ، إذ قد يختلط عند البعض فيتوهم أنه متوجه إلى كتب شروح الحديث المختلفة ، فإن هذه الكتب قد يتوافر فيها جانب على حساب آخر ، وإشباع فرع دون الفروع الأخرى ، وتختلف في البسط والإيجاز والطول والقصر .

المبحث الثاني : أهمية العلم وما ينبغي أن يكون عليه شارح الحديث :

المطلب الأول : أهمية علم شرح الحديث :

تقرر لدى المسلم أن السنة المشرفة وحي من الله كما قرر ربنا جلّ ذكره ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[1] .

وهي قرينة كتاب الله فهي الحكمة المقرونة في الذكر الحكيم مع الكتاب الكريم[2].

وتقرر أيضاً أن السنة ضرورة دينية لا يكون المرء مؤمناً إلا باعتقاد ذلك

(١) سورة النجم ، الآيتان : ٣ - ٤ .

(٢) البقرة /١٢٩ ، ١٥١ ، آل عمران /١٦٤ ، النساء /١١٣، الأحزاب /٣٤ ، الجمعة /٢ ، وانظر: **الرسالة** للإمام الشافعي رحمه الله /٣٢ ، ٩٣، ٢٧٦ .

عقيدة ، وبالاتباع لها عملاً[1]، كما قال الإمام الشافعي رحمه الله «فكلٌّ من قَبِلَ عن الله فرائضه في كتابه قَبِلَ عن رسول الله ﷺ سنته بفرض الله طاعة رسوله ﷺ على خلقه، وأن ينتهوا إلى حكمه ، ومن قبل عن رسول الله ﷺ قبل لما افترض الله من طاعته ، فيجمع القبول لما في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ القبول لكل واحد منهما عن الله ، وإن تفرقت فروع الأسباب التي قبل بهما عنهما كما أحلّ وحرّم وفرض ، وحدَّ بأسباب متفرقة»[2]، فكان فهم السنة ومعرفة دلالات ألفاظها واستنباط الأحكام ، والآداب منها ، ومعرفة ما تدل عليه ، مع التثبت من ورودها والكيفية من طريقة نقلها تابع لتحقيق هذه الضرورة العظيمة التي يتحقق بها معنى أشهد أن محمداً رسول الله، ركن الشهادة الثاني الذي لا يصح إسلام إنسان إلا بها.

وقد حثّ النبي ﷺ على فهم وتدبر السنة في مواضع كثيرة وأحاديث جمَّة ، أقتصر منها على حديثين كريمين :

أولاً: عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « نضّر الله امرأً سمع مني حديثاً حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه»[3] .

---

(١) انظر كتاب : **حجية السنة** للدكتور عبدالغني عبدالخالق في فصول مطولة لتقرير هذا الأمر .

(٢) **الرسالة** /٣٣ .

(٣) أخرجه أبو داود في العلم باب فضل نشر العلم (٣٦٦٠) عن يحيى بن سعيد"واللفظ له"، والترمذي في العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٢٦٥٦): عن أبي داود الطيالسي، وقال : حسن ، وصححه ابن حبان من الطريقين ٢٧٠/١ ، ٤٥٤/٢ ، والدارمي ٧٥/١ : عن حرمي بن عمارة ، والطحاوي في **شرح المشكل** ٢٨٢/٤ عن حجاج بن محمد ، والطبراني في **الكبير** ١٤٣/٥: عن عمرو بن مرزوق ، وتمام الرازي كما في **ترتيب فوائده** ١٥٧/١ : عن بقية بن الوليد ستتهم عن شعبة: عن عمر بن سليمان بن عاصم: عن عبدالرحمن بن أبان بن عثمان: عن أبيه: عن زيد رضي الله عنه به ، قال ابن حجر في **موافقة الخبر الخبر**١/٣٦٨: حديث صحيح ، وهو كما قال ، وللحديث طرق: عن زيد وعن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وانظر: تمام تخريجه في كتاب ابن حجر السابق ذكره.

وهذا حديث جليل . وعد فيه رسول الله ﷺ بحصول النضرة لفريقين حامل حديث سمعه فأداه كما سمعه إلى غيره ، وهذا الغير هو الفريق الثاني الذي يستنبط الأحكام ويفهم المراد مما هو في الحديث المؤدى إليه .

وهذه منقبة عظيمة وفضيلة جليلة، وبوجوب الفضل لأحدهما يثبت الفضل للآخر(١).

قال الخطابي(٢) رحمه الله « وفي ضمنه وجوب التفقه والحث على استنباط معاني الحديث ، واستخراج المكنون من سره»(٣) .

ثانياً : عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً ، فكانت منها طائفة طيبة ، قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس ، فشربوا منها وسقوا ورعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً ، فذلك مَثَلُ من فَقُه في دين الله ، ونفعه الله بما بعثني الله به فَعلِم وعلّم ، ومَثَلُ من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»(٤) .

---

(١) انظر: **المحدث الفاصل** /١٦٩ .

(٢) حَمْد - بفتح الحاء وإسكان الميم - ابن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي. من ولد زيد بن الخطاب رضي الله عنه . أبو سليمان الخطابي . إمام مصنف ، محدث ، شاعر، رحّال من أوعية العلم والأدب والفضل . توفي ببست سنة ٣٨٨هـ ، انظر: **السير** ٢٣/١٧ .

(٣) **معالم السنن** ٢٥٣/٥ .

(٤) أخرجه البخاري في العلم باب فضل من عَلِمَ وعلّمَ رقم (٩٧): عن محمد بن العلاء، ومسلم في الفضائل باب مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم رقم (٢٢٨٢): عن أبي بكر ابن أبي شيبة ومحمد بن العلاء وأبي عامر «واللفظ له» ثلاثتهم :عن أبي أسامة :عن بريد: عن أبي بردَة: عن أبي موسى رضي الله عنه به، والكلأ من العشب من باب ذكر الخاص بعد العام؛ لأن العشب يطلق على النبت الرطب، والكلأ يطلق على الرطب واليابس معاً، وقوله «أجادب» جمع جَدَب - بفتح الدال - الأرض الصلبة التي لا ينضب منها الماء، و «قيعان» بكسر القاف، جمع قاع، وهو الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت. انظر: **شرح النووي على مسلم** ٤٦/١٥، **وفتح الباري** ١٧٦/١.

فهذا حديث بيّنَ حال السامعين لما جاء به النبي ﷺ ، فما جاء به ﷺ غيث يحيي القلوب، كما يحيي الغيث البلد الميت ، فالسامعون منهم من هو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها ، وأنبتت فنفعت غيرها ، فهذا عالم عامل معلّم فقيه ، ومنهم من هو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع به الناس ، ومنهم من هو بمنزلة الأرض السبخة التي لا تقبل الماء ، فلا حفظ ولا فقه ولا عمل[1] .

وهذان النصان وغيرهما من النصوص تحث حثاً شديداً على أن الثمرة من الحديث هو العمل ، والعمل لا يكون إلا بفقهٍ وتدبرٍ للحديث .

قال الحاكم رحمه الله في المعرفة : النوع العشرون من هذا العلم بعد معرفة ما قدمنا ذكره من صحة الحديث إتقاناً ومعرفة ، لا تقليداً وظناً معرفة فقه الحديث إذ هو ثمرة هذا العلم وبه قوام الشريعة»[2] .

وقال الثوري رحمه الله «تفسير الحديث خير من سماعه»[3]، والسبب في هذا ما ذكره الخطابي رحمه الله بقوله « ورأيت أهل العلم في زماننا قد حصلوا حزبين: أصحاب حديث وأثر، وأهل فقه ونظر، وكل واحدة منها لا تتميز عن أختها في الحاجة، ولا تستغني عنها في درك ما تنحوه من البغية والإرادة، لأن الحديث بمنزلة الأساس الذي هو الأصل، والفقه بمنزلة البناء الذي هو له كالفرع، وكل بناء لم يوضع على قاعدة وأساس فهو منهار، وكل أساس خلا من بناء وعمارة فهو قفر خراب»[4] .

---

(١) من كلام القرطبي (بتصرف) انظر: **فتح الباري** ١٧٧/١ ، وهذا قول من عدة تفسيرات للحديث من كلام الأئمة الكرام ، انظرها في **شرح صحيح مسلم** ٤٦/١٧ . **مفتاح دار السعادة** ٦٠/١ . **فتح الباري** كما تقدم . **عمدة القاري** ٢٣/٢.

(٢) **معرفة علوم الحديث** /٦٣ .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في **جامع العلم** ١١٤٤/٢ من طريق محمد بن العلاء سمعت حماد بن أسامة سمعت الثوري به .

(٤) **معالم السنن** ٥/١ .

فمن هنا تظهر أهمية فهم السنة؛ لأنها سبيل لفهم كلام الله؛ لأن أي كلام يورد دون فهم معانيه ، ومعرفة مقاصده يكون من باب العبث وضياع الأوقات - هذا في كلام الناس فكيف بكلام سيد الناس صلوات الله وسلامه عليه - الذي فيه قيام دينهم ودنياهم[1] ، وتحقق معنى الإيمان برسول الله ﷺ .

المطلب الثاني : ما ينبغي أن يكون عليه شارح الحديث :

وإذ تبين فيما سبق أهمية هذا العلم الذي يتوقف عليه فهم الدين كان جديراً ألا يتصدى له إلا الحاذق أسوة بتفسير القرآن الكريم ، وما يحذر في تفسير كلام الله يحذر منه في بيان حديث رسول الله ﷺ ، وما ينبغي أن يكون عليه المفسر للذكر الحكيم[2] هو عين ما ينبغي أن يكون عليه شارح كلام سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه .

وقد توارد كلام السلف الكرام بتقرير هذا المعنى، فيقول سليمان التيمي[3] رحمه الله « ليتق من تفسير حديث رسول الله ﷺ كما يتقي من تفسير القرآن الكريم»[4].

---

(١) انظر: **مجموع الفتاوى** ٢٣٢/١٣ من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في أهمية تفسير القرآن الكريم .

(٢) انظر: مقدمة تفسير القرطبي . **مجموع الفتاوى** ١٣/ (مقدمة في التفسير) . **البرهان في علوم القرآن** ١٥٣/٢ . **التيسير في قواعد علم التفسير** /١٤٤ . **الإتقان** ١٧٥/٢ . **مناهل العرفان** ٥١٩/١ .

(٣) سليمان بن طرخان - بفتح الطاء وإسكان الراء - التيمي أبو المعتمر البصري. تابعي جليل يروي عن أنس رضي الله عنه وقتادة والحسن وغيرهم ثقة متقن. قال شعبة فيه : شك ابن عون وسليمان يقين ، أخرج له الستة ، انظر: **تهذيب الكمال** ٥/١٢ .

(٤) أخرجه الدارمي ١١٤/١: عن موسى بن خالد « واللفظ له» والخطيب في **الفقيه والمتفقه** ٩٠/١: عن أبي موسى الزمن « معناه» كلاهما: عن المعتمر بن سليمان عن أبيه به ، وورد مثله: عن الأصمعي أخرجه المديني في **المجموع المغيث** ٧/١ .

وقال أيوب[1] رحمه الله لما سئل عن معنى حديث « ليتنا نقدر أن نحدث كما سمعنا، فكيف نفسر»[2].

بل كانوا يتوقون - على سعة علم كثير منهم ، وشهرتهم في الفقه ومعرفة المعاني - الإكثار من التفسير خشية الوقوع في الخطأ ، وحتى لا يسهل على السامع التقحم على حمى هذا العلم الشريف ، فهذا الزهري رحمه الله يسأل عن قوله ﷺ «ليس منا من لطم الخدود ، وليس منا من لم يوقر كبيرنا» ؟! ما معناه ؟ قال : «من الله العلم ، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم»[3] ، والزهري على جلالة قدره وعظيم منزلته ، لا يظنُّ أنه لا يعلم معناه ولكنه من باب تأديب السامعين ، والتنبيه إلى خطورة المضي في هذا المهيع إذا لم يكن المتكلم على معرفة وعلم .

وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام - رحمه الله - على جلالته ورفعة شأنه إذ له القدح المعلى في هذا العلم - يذكر أنه ألف ثلاثة كتب، فمنها كتاب عليه ولا له، ثم بين أن هذا الكتاب هو كتاب غريب الحديث ، فسّر ألفاظ النبي ﷺ فلا يدري أصاب أم أخطأ[4] .

فإذا كان هذا كله في معرفة معاني الحديث ، فكيف باستنباط الأحكام ،

---

(١) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني ، بفتح السين المشددة وكسرها وإسكان الخاء وكسر التاء - أبو بكر البصري. رأى أنس بن مالك رضي الله عنه ويروي عن الحسن وابن سيرين وروى عنه مالك والسفيانان. ثقة إمام متقن . توفي سنة إحدى وثلاثين ومئة وقد جاوز الستين ، أخرج له الستة ، انظر: **تهذيب الكمال** ٤٥٧/٣ .

(٢) أخرجه الخطيب في **الجامع لأخلاق الراوي** ١٥٤/٢ بإسناده: عن هيثم بن خلف: أخبرنا محمد ابن غيلان: نا مؤمل: عن حماد بن زيد: عن أيوب به .

(٣) أخرجه الخطيب في المصدر السابق ذكره ٥٣/٢ من طريق حنبل بن إسحاق: نا الحميدي: نا ابن عيينة : عن الزهري به .

(٤) انظر: **الخبر في المجموع المغيث** ٩/١ .

ومعرفة دلالات الحديث . وعليه فلا بد أن يكون المتصدي لهذا العلم كما قال الشمس ابن القيم رحمه الله « ولما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد العلم بما يبلغ والصدق فيه، لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق ، فيكون عالماً بما يبلغ صادقاً فيه ، ويكون مع ذلك حسن الطريقة ، مرضي السيرة ، عدلاً في أقواله وأفعاله متشابه السر والعلانية» (١).

فظهر مما سبق أن المتصدي لشرح الحديث ينبغي أن يتصف بصفات كثيرة منها:

١ - أن يكون عدلاً في نفسه مستقيماً في أقواله وأفعاله .

٢ - أن يكون مخلصاً صادقاً في سريرته وظاهره .

٣ - أن يكون عالماً بما يحتاج إليه شارح الحديث من فنون العلم وآلاته التي تجعله موسوعياً.

٤ - الإحاطة بعلوم الحديث المختلفة التي يستعان بها على الشرح .

٥ - التروي والاطلاع الواسع قبل أن يقدم على طرح مسألة من المسائل .

٦ - الأمانة العلمية فيما ينقله من أقوال لأهل العلم ، مرجعاً كل قول إلى قائله .

٧ - الأدب والإنصاف للعلماء الذين تعرضوا للكلام عن الحديث والاعتراف بجميل سبقهم.

٨ - الاتصاف بآداب الحديث وطالب الحديث التي نص عليها العلماء في كتب المصطلح.

ومن يتأمل أسماء الشراح فإنه يجد سوادهم من الأئمة الكبار الذين شهد لهم الناس في عصرهم بالإمامة والجلالة ونطقت تصانيفهم بما لديهم من علم رحمهم الله جميعاً .

وسيأتي - إن شاء الله - في مبحث أنواع الشروح الحديثية المسائل التي يتطرق إليها الشارح ، وبقدر ما سيُذْكَر ، ينبغي أن يكون الشارح مطلعاً عليه .

وما ورد في النهي عن التفسير بالرأي المذموم للقرآن الكريم واردٌ في موضوع

(١) أعلام الموقعين ١٢/١ .

البحث مثلاً بمثل ، كما قال مسروق[1] رحمه الله « اتقوا التفسير فإنما هو الرواية عن الله عز وجل»[2] .

وقال إبراهيم التيمي[3] « كان أصحابنا يتقون التفسير ويهابونه»[4] .

وهذا يدل على تحريم الكلام في تفسير الحديث بمجرد الرأي الخالي من العلم المستند على الشرع أو اللغة وعلوم الدين المختلفة ، والمتسم بالجهل والتشهي ، أو حمله على المذاهب الفاسدة ، أو الخوض فيما استأثر الله بعلمه أو القطع بأن هذا هو المراد بغير دليل[5] ، ويمكن أن يلخص ما سبق بما قاله الزرقاني[6] رحمه الله في الجهالة والضلالة[7] .

---

(١) مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي. تابعي مخضرم. ثقة جليل . يروي عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وغيرهم وعنه الشعبي والنخعي وأبو وائل وغيرهم. أخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث وستين، انظر: **سير أعلام النبلاء** ٦٣/٤.

(٢) أخرجه أبو عبيد في **فضائل القرآن** /٢٢٩: حدثنا هشيم: أخبرنا عمر ابن أبي زائدة: عن الشعبي: عن مسروق به .

(٣) إبراهيم بن يزيد بن شريك أبو أسماع التيمي الكوفي. تابعي ثقة عابد. يروي عن أنس وابن أبي ليلى وغيرهما وعنه الأعمش والحكم وغيرهما . مات سنة ست وتسعين وهو في الخمسين من عمره ، انظر: **تهذيب الكمال** ٢٣٢/٢ .

(٤) أخرجه أبو عبيد في **الفضائل** /٢٢٩: عن هشيم ، وأبو نعيم في **الحلية** ٢٢٢/٤: عن جرير كلاهما: عن مغيرة بن مقسم: عن إبراهيم به وهذا إسناد صحيح .

(٥) انظر: الكلام في التفسير بالرأي ومعناه والمذموم منه مقدمة تفسير ابن جرير، **قانون التأويل**: ٣٦٦. **مقدمة تفسير القرطبي. البرهان في علوم القرآن** ١٦٤/٤ . **التيسير في قواعد علم التفسير** /١٣٥ ، وانظر: **مجموع الفتاوى** لابن تيمية (الفهارس). **مناهل العرفان في علوم القرآن** ٥١٧/١ فما بعدها .

(٦) محمد بن عبدالعظيم الزرقاني : من علماء الأزهر. له مصنفات من أشهرها **مناهل العرفان في علوم القرآن** . توفي سنة ١٣٦٧هـ ، انظر: **السنة النبوية في القرن الرابع عشر** ١٢٦/١ .

(٧) **مناهل العرفان** ٥١٨/١ .

المبحث الثالث : صور الشرح الحديثي :

علم شرح الحديث له صور كثيرة ترجع بعد النظر إلى نوعين أساسين هما :-

النوع الأول : الشرح المتعلق بذات الحديث :

وله صور كثيرة ، قد تجتمع في حديث واحد ، وقد يتوافر معظمها أو آحادها وذلك بحسب الشارح ، والغرض من الشرح ، ومقام الشرح إلى غير ذلك ، وهذا الشرح يعود إلى الحديث نفسه ، دون التعدي إلى غيره بالشرح إلا بما يتمم شرح الحديث وهذه الصور تدور غالباً على ما يلي :-

أ - تخريج الحديث ، وجمع طرقه ، وبيان ما في كل طريق من زيادة ونقص لها ارتباط وثيق ببيان الحديث .

ب - بيان درجة الحديث من جهة وروده من التواتر أو الشهرة أو العزة أو الغرابة ، أو من جهة الثبوت صحة وحسناً وضعفاً مع إيراد الشواهد والمتابعات ، وما في السند من علل أو تدليس وما في طرق التحمل وألفاظ الأداء .

ج - لطائف الإسناد ، والتعريف بمدار الحديث وصحابيه .

د - إيراد سبب ورود الحديث إن كان قد ورد على سبب ، أو سبب تحديث الصحابي إن كان قد حدث به لسبب كذلك .

هـ - تفسير غريب ألفاظ الحديث ، ودلالات الألفاظ ، والصور البلاغية فيه .

و - الكلام على مسائل الحديث العلمية باختلاف أنواعها ويستعان على ذلك بعلوم الحديث دراية ورواية ، ويتعرض لما يتعلق بالعقائد ، والتفسير ، وعلوم القرآن ، والأصول، والفقه، والنحو ، والتاريخ ، والمغازي والسير، والجغرافيا ، والأدب والشعر ، وسائر العلوم التي يحتاج إليها لبيان الحديث، بل قد يحتاج إلى الكلام عن الاختراعات العلمية والنظريات التجريبية وحوادث الزمان ، بالإضافة إلى الوقائع الجديدة التي تحتاج إلى بيان حكمها، وفي الحديث إشارة لها .

ز - استنباط الفوائد التي يدل عليها الحديث .

هذه هي الصور المتعلقة بذات الحديث ، وقد يستعان على البيان بما يلي :-

١ - كلام وجيز مبين بشرح إجمالي .

٢ - كلام مضمن لقصة أو واقع معاش يمكن تصوير الحديث به .

وهذا النوع الذي استقر عليه اصطلاح أهل الفن بالحديث التحليلي .

النوع الثاني : شرح متعلق بمعنى الحديث .

وهذه الطريقة تقوم على جمع الأحاديث الواردة في معنى من المعاني، وتقوية الاستدلال للأحكام والآداب المتعلقة بهذا المعنى بهذه الأحاديث، كما لو أراد الشارح الحديث عن صلة الرحم - مثالاً - فيجمع الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع ويرتبها موضوعياً حسب ما يراه، ويورد معها الآثار وكلام العلماء المؤيد لما يريد الحديث عنه مستقوياً بهذه الأحاديث ، وربما يعرض في أثناء حديثه إلى جانب من الجوانب المذكورة في النوع الأول حسب الحاجة.

وهذا ما يسمى بالحديث الموضوعي كما اصطلح عليه المعاصرون .

وهذان النوعان يختلفان كماً وكيفاً باعتبار المتصدر للشرح ومقامه ، والمخاطبين ، والداعي للشرح والظروف المحيطة به .

المبحث الرابع : بم يشرح الحديث ؟ :

بما تقدم من بيان أهمية هذا العلم ، وما ينبغي أن يكون عليه المتصدر لهذا العلم ، فإن هناك أموراً مقدّمة عند شرح الحديث ، مثله مثل التفسير ، ولذلك قيل للإمام أحمد رحمه الله : في الحديث ما لا ندري إيش معناه ؟ قال : « نعم كثير ، ومن يتعاطى معنى ذلك يخطئ كثيراً ، إلا بأثر»[1] .

(١) أخرجه الخطيب في **الجامع لأخلاق الراوي** ١٥٤/٢ : أخبرني إبراهيم بن عمر البرمكي: نا عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري : نا محمد بن أيوب بن المعافى قال : قال إبراهيم الحربي، قال : قيل لأحمد فذكره .

ولذا فإن أول ما يشرح به الحديث هو :

١ - شرح السنة بالقرآن الكريم .

هذا وإن كانت السنة في الأصل بيان للقرآن ، فإن القرآن قد يبين ويشرح ما في السنة ، ويكون صدور الكلام من رسول الله ﷺ بناء على أن ما لم يبينه في كلامه معلوم لدى السامعين إذ قد علموه من القرآن ، ومثاله : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم»(١) .

فقوله « مما وصف لكم» مشروح في سور من القرآن الكريم متعددة تشرح كيف خلق آدم عليه السلام.

وأما الأثر الذي أشار إليه الإمام أحمد في كلامه فيأتي على أنواع :

١ - تفسير السنة بالسنة :

كثير من كلام رسول الله ﷺ يفسر بعضه بعضاً ، فما يكون مجملاً أو عاماً أو مطلقاً في حديث يأتي بيانه أو تخصيصه أو تقييده في حديث آخر إلى غير ذلك من أمور ، فلا بد للشارح أن يجمع طرق الحديث بألفاظه ليشرح مراد النبي ﷺ موازناً بين هذه الطرق، فلا يشرح الصحيح بالضعيف أو الواهي أو الموضوع.

وسبب تفاوت الأحاديث في البيان أمور عدة منها :-

١ - أن النبي ﷺ قد يقول القول أو يفعل الفعل مرات ، فيكون في كل مرة مزيد بيان وشرح مما ليس في المرة الأولى . كأحاديث صلاته وحجه صلوات الله وسلامه عليه ، فالأحاديث الواردة فيها يشرح بعضها بعضاً .

---

(١) أخرجه مسلم في الزهد باب في أحاديث متفرقة رقم (٢٩٩٦) حدثني محمد بن رافع وعبد ابن حميد كلاهما عن عبدالرزاق: أخبرنا معمر: عن الزهري: عن عروة: عن عائشة رضي الله عنها به .

٢ - أنه ﷺ يتكلم بالحديث في القضية الواحدة ، فلكي يفهم منه السامعون - وهم أخلاط مختلفة أفهامهم ، متباعدة لهجاتهم - وهو المعلم عليه الصلاة والسلام فيتكلم به بألفاظ عدة ، كقوله عليه الصلاة والسلام « الولد للفراش وللعاهر الإِثْلِب»[١] . مع أن الحديث المشهور لفظه « وللعاهر الحجر»[٢] .

٣ - أن الصحابة يتفاوتون في مقدار الحفظ ، ويختلفون في إدراك القصة الواقعة بين يدي النبي ﷺ ، وقد يقتصر بعضهم على ما يهمه فيحفظه ، أوعلى الأساس في الحادثة فيحفظه ويدع ما يحيط بها ، أو يأتي أحدهم وقد فاته شيء ذُكِرَ بين يدي النبي ﷺ فلا يذكر ما سيق الحديث لأجله ... الخ ، وبضبط هذا تتداح جملة من إشكالات ، ويشرح الحديث نفسه بنفسه ، ويتوقى إطالة الكلام في أمر يمكن إيجازه لو حصل هذا التتبع .

بل إن الحديث عن الصحابي يختلف الرواة عنه في حفظه فيورده أحدهم على التمام، والبعض الآخر يورد بعضه .

فعلى سبيل المثال حديث المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فقد جاء عن سهل بن سعد وأبي هريرة وابن مسعود وابن عباس وأبي أمامة وجابر رضي الله عنهم ، وفي حديث كل واحد ما ليس عند الآخر ، وقد رواه : عن أبي حازم : عن سهل رضي الله عنه جماعة وكذلك في حديث كل واحد منهم ما ليس عند الآخر[٣].

---

(١) أخرجه أحمد ١٧٩/٢: عن يحيى بن سعيد ، و٢٠٧: عن يزيد بن هارون كلاهما عن حسين المعلم: عن عمرو بن شعيب: عن أبيه: عن جده به في خطبة خطبها رسول الله ﷺ في مكة ، وهذا إسناد حسن للخلاف المعروف في رواية عمرو بن شعيب: عن أبيه: عن جده .

(٢) انظر: **غريب الحديث** للخطابي ٦٨/١ .

(٣) انظر: **فتح الباري** ٢٠٥/٩ .

٤ - أن بعض الرواة قد يتصرف في بعض الألفاظ فيرويها بالمعنى فبجمع الطرق يقف الشارح على اللفظ المحفوظ ، فيزيل به إشكالات ويحسم به اختلافات، ويختصر به أوقاتاً .

فمن ذلك حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ لليلتين خلتا من رمضان، فخرجنا صُوَّاماً حتى بلغنا الكَدِيد[١] أمرنا بالفطر... الحديث.

وجاء في لفظ آذننا رسول الله ﷺ لليلتين خلتا من رمضان، فخرجنا صواماً[٢]..».

والمشهور عند أهل المغازي أن الخروج كان لعشر خلت من رمضان ، وتصلح الرواية الأولى لمعارضة هذا المشهور المروي فيه عدد من الأحاديث .

لكن إذا جمعت الروايات تبين أن لا معارضة إذ أن سعيد بن عبدالعزيز وهو مدار الحديث كان يروي الحديث بالمعنى أحياناً فاستبدل كلمة « آذننا » - وهي المحفوظة - [٣] بكلمة « خرجنا» ، وفرق بينهما ، فعلى كلمة آذننا فلا تعارض ما هو

---

(١) الكديد - بفتح الكاف وكسر الدال - موضع بين عُسْفان وخُلَيص (أمج) يعرف الآن باسم الحَمْض على بعد ٩٠ كيلاً شمال مكة المكرمة، انظر: **معجم معالم السيرة** /٢٦٣.

(٢) الحديث باللفظ الأول أخرجه ابن خزيمة ٢٦٤/٣: عن محمد بن معمر القيسي والطحاوي في **المعاني**٦٦/١ عن أبي بكرة كلاهما :عن أبي عاصم النبيل، وأخرجه الطبراني في **الشاميين** ٣٠٣/١ : حدثنا أبو زرعة: ثنا أبو مسهر كلاهما: عن سعيد بن عبدالعزيز: حدثنا عطية بن قيس: عن قزعة بن يحيى: عن أبي سعيد رضي الله عنه به، وهذا إسناد صحيح، وخالف ابن سعد محمد بن معمر وأبا بكرة: عن أبي عاصم في لفظه باللفظ الثاني المذكور بأعلاه في **الطبقات** ١٢٩/٢، وهكذا رواه الحكم بن نافع عند أحمد ٨٧/٣ ، والوليد بن مسلم عند الفريابي في كتاب الصيام رقم (٩٥) ، وعبدالله بن يوسف - وهو صاحب اللفظ الثالث عند ابن عبدالبر في **التمهيد** ٥١/٥٢ أربعتهم: عن سعيد بن عبدالعزيز بلفظ آذننا المذكور.

(٣) ثلاثة من الخمسة الذين رووا الحديث عن سعيد ثبتوا عليها وواحد من الاثنين الباقيين اختلفت الرواية عليه ؛ وسعيد رحمه الله كان علمه في صدره فلا يستغرب أن يروي بالمعنى كما في ترجمته في **تهذيب الكمال** ٥٣٩/١٠ .

مشهور عند أهل السير ، إذ معناه أعلمنا بالتجهز لليلتين خلتا من رمضان ثم خرجنا لعشر خلون منه ، أو بدأ خروج الجيش بعد ليلتين حتى خرج رسول الله ﷺ لعشر خلون منه وقد وضحت الرواية الثالثة هذا المعنى .

بجمع الطرق يشرح سند الحديث ، وذلك بمعرفة شهرة الحديث أو عزّته أو غرابته، مطلقاً أو نسبياً في كل ذلك ، وكذا معرفة المهملات ، وتحديد المبهمات، وكشف التدليس ، وطرق التحمل وألفاظ الأداء ... الخ .

وكذلك يشرح المتن بظهور النسخ ، أو التخصيص، أو الاستثناء، أو التقييد ، أو سبب ورود الحديث ، أو سبب تحديث الصحابي ... الخ .

٢ - شرح الحديث بأقوال الصحابة وأفعالهم :

والصحابة رضي الله عنهم فهمهم هو المقدم؛ لأنهم أول من خوطب بالحديث وهم الأدرى بملابسات ورود الحديث وما سيق لأجله ، عالمين بإطلاقه أو تقييده أو تخصيصه إن كان ظاهره العموم ، وهم الذين لزموا صاحب الحديث ﷺ ، وكانوا من أفصح الناس وتَوفَّر لديهم الفهم التام لما يلقى إليهم من كلام النبي ﷺ ، ومعرفة المعنى من كلامه ، وفيم تستعمل ألفاظه ، وما المرادفات لها . ولتوافر هذا عندهم فالمنقول عنهم في التفسير اللفظي قليل[١] .

رابعاً : شرح الحديث بما ورد من كلام العرب :

ذلك لأن تفسير ألفاظ الحديث ومعانيه ، ومعرفة الألفاظ مقدمة في المرتبة على معرفة المعاني؛ لأنها الأصل في الخطاب ، وبها يحصل التفاهم ، فإذا عرفت ترتبت المعاني عليها ، فكان الاهتمام ببيانها وشرحها أولى[٢] .

---

(١) انظر: **مجموع الفتاوى** ٣٣٣/١٣ . **تفسير ابن كثير** ٥/١ .

(٢) انظر: **النهاية** ٣/١ .

والنبي ﷺ كان يتكلم بلسان عربي مبين ، فهو أفصح الناس ، فألفاظه وكلماته آتية وفق اللسان العربي الفصيح ، وتعرف معاني هذه الألفاظ بما توارد عليه العرب الفصحاء في كلامهم .

أما معرفة المعاني فباب واسع جداً، فهو راجع تارة إلى ما ورد الحديث بسببه، أو الفهم والفقه والاستنباط ، وهذا حصل الخلاف فيه منذ عهد النبي ﷺ كما سيأتي وبُنِيت عليه مدارس الفقه المختلفة على امتداد الزمن وفي هذا كله ضوابط مبسوطة في كتب الأصول .

الفصل الثاني : تاريخ علم شرح الحديث والتصنيف فيه

المبحث الأول : تاريخ علم شرح الحديث تقعيداً :

على الرغم من أن هذا العلم - بما سبق وصفه - هو المصب الذي تصب فيه سائر علوم الحديث المختلفة ، وعلى الرغم كذلك من كثرة المصنفات في هذا العلم تطبيقاً ، فالناظر في كتب علوم الحديث لا يجد له بهذا المسمى ذكراً ، أسوة بعلم التفسير الوارد في علوم القرآن الكريم ، على الرغم بأن كتب المصطلح ذكرت متعلقات هذا العلم والتي سبقت الإشارة إليها كعلوم مستقلة : مثل علم غريب ألفاظ الحديث ، والناسخ والمنسوخ ، وأسباب ورود الحديث ، ومختلف الحديث ، والتصحيف ، والإدراج والقلب ، وعلوم الإسناد الأخرى[1] .

ويمكن أن تكون الإشارة إلى هذا العلم - وإن لم تكن بهذا المسمى - عند الحاكم في المعرفة[2] فقال في النوع العشرين من علوم الحديث « معرفة فقه

(١) مع أن كتب علوم القرآن متضمنة لعلم الناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول ، ومشكل القرآن وغيرها ، ومع ذلك فمن علومه البارزة التي تناولها العلماء في كتبهم علم التفسير وتقعيده .

(٢) **معرفة علوم الحديث** /٦٣ .

الحديث إذ هو ثمرة هذه العلوم ، وبه قوام الشريعة» ، ثم قال : « ونحن ذاكرون في هذا الموضع فقه الحديث عن أهله ليستدل بذلك على أن أهل هذه الصنعة من تبحر فيها لا يجهل فقه الحديث إذ هو نوع من أنواع العلم» .

وفقه الحديث وإن كان جزءاً من متعلقات الشرح إلا أنه هو المقصود الأسمى ، فما النظر في ثبوت الحديث ، وفي اختلاف طرقه وألفاظه ثم معرفة معاني تلك الألفاظ إلا طريق إليه ، وقد مضى الأمر في كتب المصطلح فلم تذكر هذا العلم ، واقتصرت على ذكر متعلقاته التي سبقت الإشارة إليها ، وأغفلت ما ذكره الحاكم رحمه الله ، حتى جاء الإمام البدر بن جماعة[1] رحمه الله فضم علم فقه الحديث مع علم غريب ألفاظ الحديث فقال : « غريب الحديث ، وفقهه» فعرَّف الغريب ثم قال : « وأما فقهه : الكلام على ما تضمنه من الأحكام والآداب المستنبطة منه ، وهذه صفة الفقهاء الأعلام كالشافعي ومالك ، وفي هذا الفن مصنفات كثيرة كمعالم السنن للخطابي والتمهيد لابن عبد البر»[2] .

ونقل هذا الكلام بنحوه الطيبي رحمه الله[3] ، ثم[4] تابعهما الحافظ بن حجر

---

(١) قاضي القضاة بدر الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي . إمام جليل . عابد ورع . مصنف جم المحاسن. كان محموداً في القضاء . توفي بمصر عام سبعمائة وثلاثة وثلاثين للهجرة ، وقد جاوز التسعين .
انظر: **معجم الشيوخ** للذهبي ٣٠/٢ . **البداية والنهاية** ١٦٣/١٤ . **الدرر الكامنة** ٢٨/٣ .

(٢) **المنهل الروي** /٦٩ .

(٣) الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي. إمام . عالم . مصنف . مناقبه جمة. أنفق ثروته في وجوه الخير إلى أن افتقر آخر عمره ومات منتظراً الصلاة، في شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، انظر: **الدرر الكامنة** ٦٨/٢ ، والطيبي نسبة إلى طَيِّبة - بفتح الطاء وكسر الياء المشددة - انظر: **تبصير المنتبه** ٨٧٨/٣ .

(٤) **مقدمة الكاشف عن حقائق السنن** ٣٤/١ .

رحمه الله في شرح النخبة ، فذكر الغريب بعد الرواية بالمعنى ثم قال « وإن كان اللفظ مستعملاً بكثرة ، لكن في مدلوله دقّة ، احتيج إلى الكتب المصنفة في شرح معاني الأخبار وبيان المشكل منها ، وقد أكثر الأئمة من التصانيف في ذلك كالطحاوي والخطابي وابن عبد البر وغيرهم»[1] .

وتبعه السخاوي رحمه الله في فتح المغيث ، فذكر في شرحه لكلام العراقي في غريب الألفاظ « ووراء الإحاطة بما تقدم - يعني الاعتناء بغريب الألفاظ ومعرفة معانيها - الاشتغال بفقه الحديث والتنقيب عما تضمنه من الأحكام والآداب المستنبطة منه»[2] ، وتقدم في تعريف هذا العلم أن جملة من المتأخرين سموا هذا العلم بعلم الحديث دراية ، وأول من وقفت عليه مسمياً هذا العلم بعلم شرح الحديث الأزنيقي ت ٨٨٥هـ وتقدم ذكر تعريفه فيما تقدم ، وكلام من سبق من أهل العلم في فقه الحديث وعلم الحديث دراية ينطبق على علم شرح الحديث .

المبحث الثاني : تاريخ علم شرح الحديث تطبيقاً :

مِفْصَلُ الكلام عن تاريخ هذا العلم وتطوره يتحدد بمرحلة التصنيف في الكتب، إذ أنه ينقسم بهذا الاعتبار بمرحلة ما قبل التصنيف وما بعد التصنيف[3] ، فمن هنا فهذا المبحث يمكن تقسيمه إلى مطلبين :-

المطلب الأول : الشرح الحديثي قبل التصنيف في الكتب وهو على مرحلتين :

أ - الشرح والبيان في العصر النبوي :

كانت مهمة النبي ﷺ إذ أكرمه الله بالنبوة والرسالة تبليغ الكتاب والحكمة ،

(١) شرح شرح النخبة /٥٠٤ .

(٢) فتح المغيث ٥٤/٣ .

(٣) ولا يعتد بالتدوين ؛ لأن التصنيف أدق من مجرد التدوين في الكتب الذي كان جزءاً من الرواية كما لا يخفى .

وتعليمها للأمة ، وهذا يقتضي الشرح وبيان المجمل ، وتوضيح المشكل إلى غير ذلك مما هو من طبيعة التعليم .

وقد أكد هنا نبينا ﷺ بقوله: «إن الله لم يبعثني مُعَنِّتاً ولا مُتَعَنِّتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً»[1] .

ومن تأمل السنة يجد هذا الأمر واضحاً بصور كثيرة منها :

١ - فصاحته ﷺ فقد بعثه الله تعالى بلسان عربي مبين ، فكان كلامه من جنس كلام سامعيه محدداً واضحاً يفهمونه ويعملون بمقتضاه كما تقول أُمَّنا الصديقة رضي الله عنها « ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا ، ولكنه كان يتكلم بكلام يبيِّنه فصلٌ يحفظه من جلس إليه»[2] .

ومن هنا فكلامه لمن معه واضح مبين ، وإن أشكل عليهم شيء من اللفظ والمعنى بينه لهم عليه الصلاة والسلام ، وتقدم في شرح السنة بالسنة الإشارة إلى بيان اللفظ ، وأما المعاني فالأمثلة كثيرة منها لما قال ﷺ « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه» قيل : يا رسول الله ، وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال: «يسب الرجل أبا الرجل ، فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه»[3] .

---

(١) أخرجه مسلم في الطلاق باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً رقم (١٤٧٨): حدثنا زهير ابن حرب: حدثنا روح بن عبادة: حدثنا زكريا بن إسحاق: حدثنا أبو الزبير: عن جابر رضي الله عنه به في حديث طويل .

(٢) أخرجه أبو داود في الأدب باب الهدي في الكلام رقم (٤٨٣٩) والترمذي في المناقب رقم (٣٦٣٩) عن أسامة بن زيد «واللفظ له» وأبو يعلى/(٤٣٧٦): عن يونس بن يزيد نحوه، كلاهما: عن الزهري: عن عروة عن عائشة رضي الله عنها به ، وقال الترمذي : حسن صحيح وانظر: الكلام عن فصاحته ﷺ في **غريب الحديث** للخطابي ٦٤/١ فقد أبدع وأجاد.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب باب لا يسب الرجل والديه رقم (٥٩٧٣) عن إبراهيم بن سعد، ومسلم في الإيمان باب الكبائر وأكبرها رقم (١٤٦:) عن ابن عبدالهادي وشعبة وسفيان أربعتهم: عن سعد بن إبراهيم: عن حميد بن عبدالرحمن: عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما به .

٢ - ومن صور الشرح البيان وقت الحاجة، كما كسفت الشمس على عهده ﷺ في اليوم الذي مات فيه إبراهيم بن محمد عليهما الصلاة والسلام، فقال الناس : كسفت الشمس لموت إبراهيم ؟! فقال عليه الصلاة والسلام «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا الله»(١).

٣ - ومن صور الشرح التفصيل لأحكام الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر شرائع الدين.

٤ - اتخاذ وسائل كثيرة للشرح والبيان لإيصال المعنى إلى أصحابه كالتطبيق العملي لما يقوله ، وضرب الأمثلة ، وطرح الأسئلة على السامعين ليلفت الانتباه لما يريد قوله ، واستخدام الرسم .. إلى غير ذلك مما هو معلوم من سيرته عليه الصلاة والسلام وسنته(٢) .

وأما بالنسبة لفهم الأحكام الواردة في كلامه ، فكان يطلع عليها ﷺ ، فربما أقرهم، وربما صحح لهم وأرشدهم إلى الصواب، فمن الأول اختلافهم في فهم قوله ﷺ إبان غزوة الخندق إذ أمر الصحابة رضي الله عنهم بالتوجه إلى بني قريظة ، فقال «ألا لا يصلين العصر إلا في بني قريظة» فانطلقوا ، وانقسموا في فهم هذا الأمر إلى فريقين ، فريق صلى الصلاة في وقتها وهم في الطريق ، وفهموا من كلامه عليه الصلاة والسلام أنه حث منه لهم على الإسراع في الوصول إلى بني قريظة ، أن يحثوا السير فلا يدركهم العصر إلا في بني قريظة، وكأنه أراد بحثهم على عدم

(١) أخرجه البخاري في الكسوف باب الصلاة في كسوف الشمس رقم (١٠٤٣): عن شيبان أو فيه باب الدعاء في الكسوف (١٠٦٠) وفي الأدب باب من سمى بأسماء الأنبياء (٦١٩٩): عن زائدة ، ومسلم في الكسوف باب ذكر النداء لصلاة الكسوف (٩١٥): عن زائدة كلاهما: عن زياد بن علاقة: عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

(٢) انظر: في هذا المعنى : كتاب **التصوير الفني في الحديث النبوي** ، وكتاب **السنة قبل التدوين**/٣١، وكتاب **مناهج وآداب الصحابة في التعلم والتعليم** .

إقامة صلاة العصر إلا في بني قريظة ، والفريق الآخر وقف عند ظاهر النص ، فلم يصلوا العصر إلا في بني قريظة تنفيذاً لأمره ﷺ إذ هي عزمة منه ، وكان قد خرج وقت الصلاة ، فلما ذكر هذا للنبي ﷺ أقرهم جميعاً، ولم يعنفهم[1].

ومن الثاني نهيه ﷺ عن الوصال لما رأى بعض الصحابة رضي الله عنهم واصل اقتداء بفعله ، وفعله حجة ، وعلل النهي بأنه خاص به[2] .

ب - الشرح والبيان للحديث من عصر الصحابة إلى عصر التصنيف :

بعد وفاة رسول الله ﷺ جدّت أمور كثيرة استدعت التوسع في الشرح والبيان، ويمكن إجمالها بما يلي :

١ - انتشر الصحابة رضي الله عنهم في البلدان ، وأدى بعد ذلك إلى تعدد مخارج السنن[3] ، واستدعى ذلك الخلاف في فهمها ، وعلى إثره ظهرت المدارس الفقهية في تلك البلاد ، وأصبح لكل مدرسة منها سمة تتميز بها عن الأخرى .

٢ - اتساع رقعة العالم الإسلامي، ودخول الناس في دين الله أفواجاً من كل عرق ولون ولغة، وأدى هذا إلى التمازج والاختلاط بين الأمم، مما جعل فهم بعض الألفاظ النبوية عصية على بعضهم[4]، وكان هذا يدعو الصحابة والتابعين إلى بيان بعض هذه الألفاظ وهذا أيضاً أدى إلى الحاجة الماسة لفهم معانيها ودلالاتها.

---

(١) أخرجه البخاري في صلاة الخوف باب صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماءً رقم (٩٤٦) وفي المغازي باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة رقم (٤١١٩) ومسلم في الجهاد باب المبادرة بالغزوة (١٧٧٠) كلاهما: عن عبدالله بن محمد بن أسماء: حدثنا جويرية ابن أسماء: عن نافع: عن ابن عمر رضي الله عنهما به ، وقع في لفظ مسلم « الظهر» وانظر: تمام الكلام على الحديث في **فتح الباري** ٤٠٨/٧.

(٢) انظر: **أحاديث الوصال في جامع الأصول** ٣٧٩/٦ ، والكلام عنها في **فتح الباري** ٢٠٢/٤ .

(٣) انظر: **هدي الساري** /٦ .

(٤) انظر: **النهاية** ٥/١ .

٣ - ظهور الأهواء والأقوال المنكرة ، ومبادئ المذاهب الكلامية المنحرفة ، واتكاء هؤلاء على أحاديث نبوية احتجوا بها أوردوها لمخالفتها العقل في زعمهم ، والذي جعلوه مقدماً في الاستدلال وعلى سبيل المثال رد ابن عمر رضي الله عنهما على القدرية بحديث جبريل عليه السلام الشهير(١) .

٤ - حصول الخلاف السياسي ، وما أدى إلى تناحر وتنازع واستدلال بالنصوص في غير محلها ، وفهمها على غير مقصودها ، وعلى سبيل المثال رد سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما على من يسبُّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتعييره بأبي التراب ، فرد عليهم مبيناً سبب التسمية ، وأنه كان من أحب الأسماء إليه رضي الله عن الصحابة أجمعين(٢).

٥ - تباعد الزمن عن عصر الرسالة ، وكلما بعدت العصور عن عصر الرسالة كانت أحوج إلى فهم مراد الشارع، وفهم السنة المطهرة ضرورة؛ لأنها سبيل إلى فهم كلام الله ، وتحقيق معنى الاتباع للنبي ﷺ وتحقيق معنى أشهد أن محمداً رسول الله .

هاتان المرحلتان كان الشرح الحديثي فيهما مضموماً إلى الرواية للحديث نفسه ، وتفرعت بسبب ما سبق جملة من العلوم الشرعية كعلم الفقه بمدرستيه (الأثر والرأي) وقيام جملة من أعلام الهدى من علماء الإسلام بإثرائه مستندين إلى فهم القرآن والسنة ، وكذلك علوم العقيدة التي تصدت للأهواء والمذاهب البدعية ، وعلوم التفسير حيث إن السنة كانت المنهل الثاني للتفسير القرآني.. إلى غير ذلك .

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان بطرق متعددة رقم (١) .

(٢) الحديث في صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل علي رضي الله عنه رقم (٦٢٢٩): حدثنا قتيبة بن سعيد: حدثنا عبدالعزيز بن أبي حازم: عن أبيه: عن سهل رضي الله عنه به .

والملاحظ أن الاختلاف بين أهل ذلك العصر في تفسير ألفاظ الحديث أقل من اختلافهم في الاستنباط والفهم[1].

المطلب الثاني : الشرح الحديثي في عصر التصنيف :

إن الكتابة في هذا الموضوع ليست من باب التاريخ؛ لأن هذا يستحق أن يكون به موضوع مستقل ، لكثرة التصانيف وتشعب أنواعها، بل ستكون الكتابة من باب رصد الظواهر البارزة في كل عصر ، والتطور الذي صاحب هذا العلم في كل فترة .

أولاً : شرح الحديث في القرنين الثاني والثالث الهجريين :

أولاً : يمكن أن يقال إن الشرح الموضوعي المتعلق بالمعنى الجامع للحديث كان الأسبق في الظهور تصنيفاً ، وكان هذا الظهور بداية في الجمع الموضوعي، وذلك لما قام العلماء الكرام - رحمهم الله - بوضع مصنفات مرتبة على الكتب ، وهذه الكتب مرتبة على الأبواب المندرجة فيها ، وكان ظهور ذلك بين عامي ١٤٠ - ١٦٠هـ وذلك بجمع الأحاديث والآثار المتعلقة بباب واحد على حدة[2] ، ثم جمعت هذه الأبواب في مصنف واحد[3] ، وكان لمؤلفيها اختيار في الأحاديث والآثار كالإمام مالك رحمه الله (ت ١٧٩هـ) ، حيث توخى في كتابه الموطأ القويَ من حديث أهل الحجاز ، ومزجه بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم[4] .

ولما كانت أذهان العلماء حاضرة ، والفهم للحديث وأنواعه وطرق إيراده ظاهرة لمن يطالع كتب الأئمة ، فلم يكثر كلام المصنفين لشرح الحديث إلا بصورة موجزة ، ولذا اتخذ التصنيف الموضوعي صوراً عدة :

---

(١) انظر: **مجموع الفتاوى** ٣٣٣/١٣ .

(٢) انظر: **كتاب المناسك** لابن أبي عروبة (ت ١٥٦هـ) ، وكتاب **البر والصلة** لابن المبارك ١٨١هـ .

(٣) انظر: على سبيل المثال **الجامع** لمعمر بن راشد ت ١٥٤هـ .

(٤) انظر: حول هذا الموضوع **هدي الساري** /٦ .

أ - التصنيف الموضوعي : وذلك بإيراد الأحاديث المرفوعة في موضوع واحد وملاحظة التناسب بينها بإيراد العام ثم الخاص ، أو المنسوخ ثم الناسخ ، وهذا ملاحظ في صحيح مسلم[1] ، وقد يبوب لهذه الأحاديث بعنوان استنباطي يشير إلى المراد وهذا ملاحظ في سنن النسائي الكبرى والصغرى .

ب - التصنيف الموضوعي بإيراد الحديث المرفوع، وبعض الشواهد القرآنية، والتفسير وإيراد بعض أقوال أهل العلم مع التبويب الاستنباطي ، ويظهر بصورة جلية عند الإمام البخاري في صحيحه[2] ، واستفاد منه تلميذه الترمذي في جامعه[3] .

ج - التصنيف الموضوعي بإيراد الحديث المرفوع وما في معناه من آثار مع التبويب ، وهذا واضح في مصنفي عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) ، وأبي بكر ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) رحمهما الله وكذلك سعيد بن منصور (ت ٢٢٧هـ) .

د - إفراد بعض الموضوعات بالتصنيف وسياقها على طريقة نوع من الأنواع السابقة، وقد يستطرد المصنف في التعليق على الحديث والجمع بينه وبين ما يعارضه مثل كتاب الزهد لوكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ) ، والفتن لنعيم بن حماد المروزي ت ٢٢٨هـ، وكتاب الأموال، والطهور لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢٢٤هـ، وجزء رفع الدين، وجزء خلق أفعال العباد للبخاري، و أبي بكر ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) في تصانيفه الكثيرة من أبواب البر والصلة والأدب والرقائق وغيرها .

هـ - الاستعانة بالتصنيف الموضوعي في العلوم التي يحتاج فيها إلى الحديث الشريف كما هو ملاحظ في كتب الإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ)، والإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ). وغيرهما في كتبهم

---

(١) انظر: **مقدمة شرح صحيح مسلم** ١٤/١ ، ٢١ ، ٢٣ .

(٢) انظر: **هدي الساري** /٨ .

(٣) انظر: **كتاب الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين** .

المتعددة في العقائد والتفسير والفقه فشرح هؤلاء للأحاديث - كما أشار ابن الأثير رحمه الله[1] - إنما هو بسبب تعلقها بما هم بصدده من بيان العقائد أو التفسير أو الأحكام الشرعية فحينما ذكروها فهي في مقام الاستدلال ليستنبط منها ما يريده، ولم يخصوا تلك الأحاديث بكتاب مفرد، قصدوا منه الشرح، فإيرادهم لها تبع لا قصد.

ويلاحظ كذلك أن كثيراً من مؤلفي هذه الكتب الموضوعية ، لم يعنونوا كتبهم بمسمى الشرح ، إلا أن صنيعهم فيها يقتضي أن يكون شرحاً أو نوعاً منه لمن تأمل .

ويلاحظ أيضاً أن الظواهر التي جدت في هذا العصر من خلافات عقدية وفقهية، وظهور للبدع الفلسفية التي اعتمدت على العقل مهملة الآثار، لها أثر كبير في ظهور وكثرة المصنفات في الحديث الموضوعي الجامعة للأحاديث والآثار من مثل كتب الإمامين محمد بن الحسن والشافعي ، والرد على بشر المريسي لعثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ) .

وأما الحديث التحليلي المتعلق بذات الحديث، فقد اتخذ مراحل كثيرة حتى وصل إلى دور الاكتمال والنضج ، فكانت بدايته بعلم بيان المفردات الحديثية الذي اصطلح عليه باسم غريب ألفاظ الحديث ، وقد جزم ابن الأثير رحمه الله بأن أول من دوّن شرح الحديث هو أبو عبيدة معمر بن المثنى[2] (ت ٢٠٨هـ) ، والحق أن التصنيف قد تقدم قبل أبي عبيدة، فقد صنف عبدالله بن وهب المصري (ت ١٩٧هـ)

---

(١) في **الشافي في شرح مسند الشافعي** ٤٦/١ ، وابن الأثير هو: المبارك بن محمد بن عبدالكريم أبو السعادات الشيباني الجزري ، القاضي الإمام ، المصنف ، والكاتب . تصانيفه عظيمة النفع ، جليلة الشأن . فلج آخر عمره . توفي بالموصل سنة ٦٠٦هـ وله ثلاث وسبعون سنة ، انظر: **وفيات الأعيان** ١٤١/٤ . **السير** ٤٨٨/٢١ .

(٢) **الشافي في شرح مسند الشافعي** ٤٦/١ .

كتاباً في غريب الموطأ[١] . وبهذا فإن التصنيف في هذا النوع كان في القرن الثاني الهجري ، وبه تتحدد أولية ظاهرة أخرى وهي الاعتناء بشرح كتب بعينها من كتب الحديث، وهو الأمر الذي أصبح مسيطراً على شرح أغلب العلماء في العصور التالية، حيث إن ابن وهب توجه إلى كتاب الموطأ بشرح غريب ألفاظه . وفي القرن الثالث تتابع التصنيف في شرح الموطأ فقد شرحه جماعة ، ذكرهم الذهبي في السير[٢] .

ومن الظواهر في هذا القرن :

١ - تتابع التصنيف في غريب ألفاظ الحديث دون التقيد بألفاظ كتاب معين ، بأجزاء صغار لجملة من العلماء[٣]، حتى جاء أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) فصنف كتابه الشهير غريب الحديث[٤] الذي أصبح عمدة لمن ألف في هذا الفن، وتفنن أبو إسحاق إبراهيم الحربي (ت ٢٨٥هـ) في كتابه غريب الحديث في التصنيف مرتباً له على المسانيد باسطاً القول في البيان، إلا أنه لطول الكتاب ترك وهجر[٥].

وبنى ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) على كتاب أبي عبيد ، باستدراك ما فاته ولم يودعه شيئاً مما في كتاب أبي عبيد إلا على وجه التعقب ، ويلاحظ أن ابن قتيبة رحمه الله، زاد على شرح الغريب استنباط بعض الأحكام من الأحاديث ، والاستدلال بهذه الأحاديث على بعض الأحكام .

---

(١) انظر: **سير أعلام النبلاء** ٢٢٥/٣ . إلا أن تكون الأولية عند ابن الأثير رحمه الله باعتبار العموم لغريب ألفاظ الحديث دون التقيد بكتاب .

(٢) **السير** ٨٦/٨ .

(٣) انظر وصفها في : **غريب الحديث** للخطابي ٥٠/١ .

(٤) انظر وصف منهجه في كتاب: **الإمام أبي عبيد وجهوده في خدمة السنة** /٤٦ .

(٥) انظر: **النهاية** ٥/١ ، وانظر: مقدمة محقق القطعة المطبوعة من الكتاب .

٢ - ظهر في هذا القرن إفراد بعض الأحاديث بالشرح مثل شرح حديث أم زرع لإسماعيل ابن أبي أويس المدني (ت ٢٢٦هـ)[١].

٣ - ظهر في القرن الثالث الكتب المتعلقة بعلوم الحديث المختلفة التي تعتبر مورداً رئيساً من موارد علم شرح الحديث سواء منها ما يتعلق بالمتن مثل كتب مختلف الحديث ، للإمام الشافعي وللإمام ابن قتيبة رحمهما الله ، والناسخ والمنسوخ للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ، وأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) .

أو ما يتعلق بالإسناد مثل معرفة الرجال كالتاريخ الكبير للبخاري ، والطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، والإخوة والأخوات لعلي بن عبدالله ابن المديني (ت ٢٣٢هـ) ، وغيرها في فنون متعددة ، وأصبحت هذه الكتب مما يحتاجه الشراح في كتبهم اللاحقة في العصور الآتية .

ثانياً : الشرح الحديثي في القرن الرابع الهجري :

امتدت الظواهر المذكورة في الفترة الزمنية السابقة طوال هذا القرن، وكان من الظواهر الجديدة:

١ - شرح جملة من الكتب المصنفة في العصر السابق مثل أعلام السنن شرح صحيح البخاري ، ومعالم السنن شرح لسنن أبي داود وكلاهما للخطابي .

٢ - ظهور كتب في شرح الحديث استفاد مصنفوها من علوم الحديث المختلفة في شروحهم، بحيث أصبحت كتب غريب الألفاظ مورداً لكتب الشروح من عدة موارد، بعد أن كانت هي المشار إليها ممثلة لهذا العلم، واعتنى الشراح بإيراد الأحاديث، واستنباط الأحكام والآداب والكلام على الرجال مع ضم الكلام عن غريب الألفاظ مع ما سبق وإزالة ما يكون في الأحاديث من تعارض ظاهر وهو المسار الذي

(١) وقد حفظه الحافظ ابن ديزيل في جزئه المشهور ص٧١ فيما قرأه على إسماعيل.

مضت عليه جل كتب الشروح في العصور اللاحقة، مع الزيادة بمرور القرون بما يوافق حاجة الناس، ولعل أول كتاب في هذا هو تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)[١] ، ويقاربه في صنيعه كتاب الهداية إلى علم السنن للحافظ أبي حاتم ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) ، وقد توارد ثناء الأئمة على الكتابين[٢] .

ويلاحظ في الكتابين مع كتابي شرح معاني الآثار للإمام الطحاوي وشرح مشكل الآثار له أيضاً ، تأثرها بالجدل الحاصل في ذلك العصر بين مدرستي الرأي والأثر الفقهيتين .

٣ - ظهور كتب الشروح لأحاديث في الآداب والرقائق والعقائد خاصة تحليلياً في البعض وموضوعياً في البعض الآخر ، مثل :-

أ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان في الآداب ومكارم الأخلاق .

ب - نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول لأبي عبدالله محمد بن علي المعروف بالحكيم الترمذي (ت نحو ٣١٨هـ)[٣] .

وله أيضاً كتاب «المنهيات» جمع فيه الأحاديث التي ورد فيها نهي وتكلم عن الحكم وراء هذا النهي .

ج - تنبيه الغافلين لأبي الليث السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) في الوعظ والتذكير .

د - معاني الأخبار وشرح الآثار لأبي بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي (ت ٣٨٤هـ).

---

(١) انظر: الكلام عنه في مقدمة محقق الكتاب الذي طبع منه قطع من مسانيد عمر وعلي وابن عباس رضي الله عنهم .

(٢) انظر: **مقدمة مسند علي من تهذيب الآثار** /٧ ، ١٠ ، وانظر: عن الثاني **معجم البلدان** لياقوت الحموي ٤١٨/١ .

(٣) انظر: الخلاف في تاريخ وفاته في مقدمة محقق نوادر الأصول ١٠/١ .

ويلاحظ في الكتب الأربعة الآنف ذكرها أنها ماضية على النهج الصوفي الذي يعتني بالرقائق والزهديات ، والبحث في طبائع النفوس ، وحقائق المعاني .

٤ - ظهور شرح الأحاديث الأربعينية مثل الأربعين حديثاً لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ) .

ويلاحظ في كثير من الشروح السابقة وغيرها ، ظهور الاستشهاد في المعاني والاستنباط بكلام من سبق من أهل العلم والفقه والحديث وغيرهم .

ثالثاً : كتب الشروح في القرنين الخامس والسادس :

كلما تأخر عصر المؤلف اتسعت مروياته وكثر اطلاعه ، وهذا ما ظهر في المصنفات في هذا العصر حيث ظهرت جملة من الظواهر وهي :

١ - ظهور الموسوعات العلمية الممثلة للشرح الموضوعي وأسس الشرح التحليلي والتي بدت ظاهرة في القرون التالية ، والتي بذل مصنفوها الوسع في استقصاء ما يتعلق بالموضوع من أحاديث ، والاستدلال بها والاستنباط ، أو ما يتعلق بالحديث من مسائل مثل الخلافيات للإمام أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ ، والسنن الكبرى ، ودلائل النبوة والآداب ، والجامع لشعب الإيمان كلها له وغيرها، ومنها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للحافظ ابن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ) ، وكذلك الاستذكار له أيضاً .

٢ - انتهت في هذا العصر الظاهرة التي كانت في العصور السابقة والمتمثلة باختيار الشارح أحاديث من مروياته التي يستقل بروايتها هو ثم يتولى شرحها ، ويظهر أن كتاب شرح السنة للبغوي الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ) ، هو من أواخر ما ألف على هذا النهج[1] .

(١) وإن كان الأئمة بعده يروون الأحاديث التي يشرحونها بالسند ، إلا أن هذه الرواية من باب حفظ سنة الإسناد في هذه الأمة .

٣ - بداية التوجه إلى الصحيحين والموطأ وجامع الترمذي بالعناية شرحاً وبياناً ، وإن سبق شرح بعضها في العصر السابق ، إلا أن هذا التوجه كان تأصيلاً لخطوة يأتي ذكرها في العصر التالي ، فمن الكتب شرح صحيح البخاري لعلي بن خلف بن عبدالملك أبي الحسن بن بطال (ت ٤٤٩هـ) ، والمعلم بفوائد مسلم لأبي عبدالله محمد ابن علي المازري (ت ٥٣٦هـ) ، وعارضة الأحوذي في شرح الترمذي لأبي بكر محمد بن العربي (ت ٥٤٣هـ)[١].

بل وحصل الجمع بين جملة من هذه الكتب وشرحها جميعاً مثل تفسير غريب ما في الصحيحين لمحمد بن نصر الحميدي (ت ٤٨٨هـ) ، ومشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) ، خصّه بأحاديث الموطأ والصحيحين .

٤ - انتقى علماء هذا العصر ومن قبلهم أحاديث من كتب عدة ثم رتبوها على الأبواب، ثم قام جمهرة من العلماء بشرح هذا المنتقى، ومن أوائل هذه الكتب مصابيح السنة ، للبغوي السابق ذكره ، وقد اعتنى العلماء به شرحاً وبياناً على مر العصور ، ومن أوائل شروحه كتاب الميسَّر لشهاب الدين فضل الله بن حسين التوربشتي (ت ٦٠٠هـ)[٢] .

رابعاً : كتب الشروح الحديثية من القرن السابع إلى نهاية القرن العاشر :

تعتبر هذه الفترة الطويلة من أغنى الفترات بكتب الشروح الحديثية وتميزت بظواهر كان لها أثر في المصنفات ومنها :.

---

(١) انظر: **تاريخ التراث العربي** ١٧٨/١ ، وحتى٢١٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ **الرسالة المستطرفة**/١٥٧ .

(٢) انظر: شروح هذا الكتاب في **كشف الظنون** ١٦٩٨/٢ .

١ - استقرار العمل على الكتب الستة المعروفة ، فتوجه العلماء إلى جمع أحاديث الكتب وترتيبها والتعليق على معانيها وشرح غريبها ، ومن هذه الكتب جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ للمبارك ابن الأثير رحمه الله (ت ٦٠٦هـ)[١].

٢ - وتبعاً لهذا الأمر فقد ظهرت كتب الزوائد ، والتي اقتصر فيها على جمع الأحاديث الزائدة على ما في الكتب الستة من غيرها وتصنيفها على الأبواب ، وكثير من هذه الزوائد موجودة في كتب غير مرتبة موضوعياً على الأبواب[٢] ، وكونت بهذا ثروة كبيرة لمن يروم الشرح الموضوعي مثل زوائد ابن حبان على الصحيحين لمغلطاي بن قليج الحنفي (ت ٧٦٢هـ) .
ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) ، والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) .

٣ - وكان لهذين الأمرين أثر في ظهور جملة من المصنفات واسعة المادة في الشرح الموضوعي والتحليلي معاً كما يلحظ هذا في كتاب الترغيب والترهيب للمنذري (ت ٦٥٦هـ) وغيره .

٤ - ولتأخر علماء هذه العصور فقد توفر لديهم الاطلاع الكامل على كتب من سبق ، والاستفادة منها في شرح أبواب بعينها موضوعياً، مع التحقيق والتحرير في أكثرها . مثل كتاب النظر في أحكام النظر بحاسة البصر لأبي الحسن علي بن محمد بن القطان الفاسي (ت ٦٢٨هـ) . والأذكار للإمام النووي .

---

(١) هذا الكتاب رتب أحاديث الكتب الخمسة ، جامع البخاري وجامع مسلم ، وسنن أبي داود، وسنن النسائي الصغرى ، وجامع الترمذي ، وأضاف إليها كتاب الموطأ للإمام مالك - على الكتب والأبواب .

(٢) انظر: الكلام على معنى هذه الكتب وأنواعها وغاياتها في كتابي **علم زوائد الحديث** لخلدون الأحدب والآخر لعبدالسلام علوش .

والإمام الذهبي في جملة من أجزائه الحديثية مثل العرش وكتاب العلو للعلي الغفار ، ومسألة السماع وغيرها .

وكذا في كتب ابن القيم وابن رجب والعراقي وابن حجر والسخاوي والسيوطي وغيرهم.

٥ - ظهر في هذه العصور انتقاء جملة من أحاديث بعض الكتب وخصها بالشرح كما فعل عبدالله بن سعد بن أبي جمرة (ت ٦٩٩هـ) ، حيث انتقى من أحاديث البخاري وشرحها في كتابين[١] .

ومثل شرح ثلاثيات البخاري لمحمد بن عبدالدائم (ت ٨٣١هـ)[٢].

٦ - ظهور الحواشي على الكتب كحاشية ابن القيم على سنن أبي داود .

٧ - توجهت عناية الأئمة بشرح بعض الكتب التي لم يسبق شرحها في العصور السابقة ، مثل كتاب الشافي في شرح مسند الشافعي لابن الأثير .

والإعلام بسنته عليه الصلاة والسلام لمغلطاي ، وهو شرح لسنن ابن ماجة .

وزهر الربى على المجتبى لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) .

٨ - شرح زوائد كتب على الصحيحين وغيرها ، مثل شرح ابن الملقن (ت ٦٠٤هـ) زوائد المجتبى على الأربعة يعني الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي ، وله شرح زوائد ابن ماجة على الصحيحين والسنن[٣] .

٩ - ومنها كتب أراد مصنفوها جمع حديث النبي ﷺ على الاستقصاء ، ككتاب الجامع الصغير من حديث البشير النذير ﷺ للسيوطي ، اقتصر فيه على الأحاديث الوجيزة إلا في النادر ، مرتباً لها على الحروف ، رامزاً إلى من

---

(١) انظر: **تاريخ التراث العربي** ١/٩٣ .

(٢) المصدر السابق ١/١٩٧ .

(٣) انظر: **كشف الظنون** ١/٥٥٨ ، ١٠٠٤ ، ٢/١٠٠٦ .

خرجها حاكماً عليها بما يليق بها ، وقد شرحه جماعة من أولهم تلميذ المصنف شمس الدين محمد بن العلقمي الشافعي (ت ٩٢٩هـ)[١] .

١٠ - ظهر في هذه العصور ما يمكن أن يسمى بشرح الشروح حيث يعمد المؤلف إلى كتاب ألف في شرح الحديث ، فيعمد إلى شرحه مثل «نخب الأفكار في شرح معاني الآثار» و«مباني الأخبار في شرح معاني الآثار» للإمام محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٦هـ) شرح فيهما كتاب شرح معاني الآثار للطحاوي[٢].

١١ - في هذا العصر كانت موارد علم شرح الحديث قد اكتملت من جهة المتن والسند، لتتخذ فيه جانب التحقيق والتعقب والاستنباط والزيادة ، والترتيب والتنقيح ، وكانت للعصور التي بعدها مصدراً أساساً تكاد تكون عمدة لها مثل شروح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد وابن الملقن، وشرح النووي على صحيح مسلم وفتح الباري شرح صحيح البخاري، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري.

خامساً : كتب الشروح الحديثية من القرن الحادي عشر وحتى نهاية القرن الثالث عشر :

من المعلوم عند المؤرخين أن الطبيعة التي اكتسبتها هذه العصور أثَّرت في كتب الشروح الحديثية، إذ اتَّسَمَت بالجمود العلمي، الذي توقف فيه العلماء على كتب السابقين، اختصاراً وتحشية ونقلاً وتعقيباً لمن سبق، إلا في القليل تبعاً لشخصية المصنف ، أو جملة من المحققين مثل: شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب والأمير الصنعاني والشوكاني وغيرهم ، ففي تصانيفهم جملة من الأبحاث العلمية الرائقة .

ومن الظواهر التي جدت :

(١) **كشف الظنون** ٥٦٠/١ .

(٢) **تاريخ الأدب العربي** ٢٦٢/٣ .

كتب الشروح بغير اللغة العربية من مثل : تيسير القارئ في شرح صحيح البخاري لنور الحق عبدالحق البخاري (ت ١٠٧٣هـ) ، باللغة الفارسية .

وحاشية عون المعبود باللغة الهندوستانية للمولوي وحيد الزمان[١] .

سادساً : علم شرح الحديث في القرنين الرابع عشر والخامس عشر :

جدت في هذا العصر ظواهر عدة كان لها أثر كبير في كثرة التصنيف وتنوعه، وذلك لكثرة وسائل النشر وسهولتها ، وتَعدُّد المخاطبين بالشروح الحديثية.

فمن هذه الظواهر :

١ - ظهور الشرح المدرسي: نظراً لتنظيم التعليم على صورته الحاضرة في هيئته المدرسية والجامعية، وجُعِلَت للحديث في المدارس والجامعات والمعاهد حصص ومحاضرات، انتخبت لها مجموعة من الأحاديث ، احتاج مدرسو الحديث في الجامعات والمعاهد والمدارس إلى وضع كتب ميسرة تخاطب الدارسين[٢] لشرح هذه الأحاديث، مثل: المصباح المنير شرح أحاديث البشير للشيخ أمين محمود خطاب السبكي (ت ١٣٥٢هـ)[٣].

وكتاب المنهل الحثيث في شرح الحديث لموسى شاهين لاشين وغيرها كثير .

٢ - ظهرت المنهجية العلمية المتعارف عليها في كتابة البحوث والرسائل ، مع العناية بالعزو والتخريج والتوثيق وبه استقرت الصورة الأمثل للشروح بنوعيها .

٣ - ظهرت كتب الردود الحديثية المفردة ، حيث تم شرح أحاديث بعينها طعن فيها مخالفون مع ثبوتها ، أو أولت على غير وجه مثل كتاب الإصابة في حديث الذبابة للدكتور خليل ملا خاطر وغيره .

---

(١) **تاريخ التراث العربي** ١/ ١٩٠ ، ٢٣٧ .

(٢) انظر: كتاب **جهود المعاصرين في خدمة السنة** /٨١.

(٣) انظر: **السنة النبوية في القرن الرابع عشر** ٢/ ٦٧٧ .

٤ - ظهرت كتب في مناح عدة وجدت في هذا العصر، ومست الحاجة إليها وتولت موضوعاتها بالشرح الحديثي الموضوعي والتحليلي معاً مثل : الإعجاز العلمي في السنة النبوية للدكتور صالح بن أحمد رضا ، وكتاب التصوير الفني في الحديث الشريف لمحمد لطفي الصباغ وغيرهما .

٥ - كان لظهور الطباعة ، وتيسر وسائل النشر الورقي والمرئي والسمعي ثم الإلكتروني بعد ذلك أثر في كثرة التصنيف وتنوعه وسهولة وصوله إلى المتلقي ، وصعوبة حصر هذه الكتب ، حتى أن جملة من الشروح حُضِّرت من الوسائل الإعلامية كشرح رياض الصالحين للعلامة محمد بن صالح بن عثيمين ، رحمه الله من خلال دروسه التي كان يلقيها في مسجده .

المبحث الثالث : طرق الشراح في كتبهم :

تختلف كتب الشروح الحديثية فليست كلها على نسق واحد لا يمكن أن يختلف، وهذا راجع إلى زمن الشارح وتأثيره العلمي ، وكذا منزلة الشارح وغايته من الشرح ، كما تقدم ، وبنظرة عامة على ما بين يدي من كتب شروح الحديث ، وكلام الباحثين حولها يتبين أن كتب الشروح يمكن تقسيمها من جوانب كثيرة .

أولاً : من جهة غاية واضعها :

والمراد بهذا راجع إلى مقصد الشارح من كتابه ، هل أراد الشرح الحديثي قصداً أم تبعاً وهي على نوعين :

أ - ما كان غايته الشرح في أصل وضعه ، وهذا هو حال كتب الشروح الحديثية جميعها ، سواء كانت الأحاديث المشروحة من رواية مصنف ذلك الكتاب أم من رواية غيره، تحليلياً كان الشرح أم موضوعياً .

ب - ما كان الشرح في كلام الشارح تبعاً لا قصداً . وهو على نوعين :

١ - ما قصد مصنفو الكتب التصنيف الموضوعي كالصحيحين والسنن وغيرها . فالشرح تبع للأصل يفهم من التبويب وكيفية إيراد الحديث .

٢ - ما كان أصل التصنيف موضوعاً في الأصل لغير شرح الحديث، وجاء الحديث عرضاً فبينوه بالشرح، فإن الباحث قد يجد شرح الحديث في كتب التفسير[١]، والعقائد[٢]، والفقه[٣] ، والسيرة النبوية[٤] ، والتاريخ[٥] ، والتراجم[٦] ، واللغة[٧]، والأدب[٨]، وغيرها كثير في فنون العلم المختلفة، بل قد يجد شرحاً لأحاديث في كتب علوم الحديث المختلفة مثل كتب التخريج والمصطلح ومختلف الحديث وغيرها.

ثانياً : من جهة الطريقة :

تختلف طرق أهل العلم في الشرح من جهة الطريقة إلى أنواع كثيرة وهي :

١ - الشرح الموضوعي وتقدم بيان طريقته في أوائل البحث[٩]، ومن أشهر كتبه المصنفات الموضوعية عند المتقدمين كالجامع الصحيح للبخاري وسميّه للإمام مسلم وغيرهما. وعند المتأخرين من أمثال كتاب النظر في أحكام النظر لابن القطان وتقدم ذكره.

---

(١) انظر: على سبيل المثال **تفسير القرطبي** .

(٢) انظر: على سبيل المثال **الاعتقاد وسبل الرشاد** للبيهقي، و**منهاج أهل السنة** لابن تيمية.

(٣) انظر: مثلاً **المحلى بالآثار** لا بن حزم .

(٤) انظر: **زاد المعاد في هدي خير العباد** لابن القيم .

(٥) انظر: مثلاً **البداية والنهاية** لابن كثير .

(٦) انظر: **التدوين في أخبار قزوين** ١/٣٥١ .

(٧) انظر: **لسان العرب** .

(٨) انظر: مثلاً **الأمالي** لأبي علي القالي .

(٩) وانظر: هذا في مبحث صور الشرح الحديثي .

ومثله حجة الوداع لابن حزم .

ومثل بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر وغيرها كثير.

ونظراً للحاجة إلى البيان مع تأخر العصر ، فإنا نرى في الكتب المتأخرة ، إشباعاً للموضوع واستيفاء عناصر الشرح الموضوعي المتقدم ذكره .

٢ - أما بالنسبة للشرح المتعلق بذات الحديث، فله صور كثيرة وهي[١] :

١ - الشرح التحليلي ، وهو الشرح الذي يقسم الشارح فيه الحديث سنداً ومتناً ، وما يتبعهما إلى موضوعات ثم يشرح كل موضوع على حدة[٢] .

وهذا الشرح يتفاوت فيه الشراح حسب نشاطهم وكفاءتهم ، واطلاع كل منهم وحسب قصده من جهة الكيف ومن جهة الكم ، ولا يستلزم كذلك استيفاء جميع عناصر الحديث ، ومتعلقات موضوع الحديث، فقد لا يجد المرء بغيته، إما لعدم الحاجة إلى هذا الموضوع في عصر الشارح، أو أنه أغفله، أو فاته سهواً إلى غير ذلك .

ومن أمثلة هذا الشرح، حيث جعله خطة في مقدمته وتطبيقاً في الكتاب: كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر وعارضة الأحوذي لأبي بكر بن العربي .

ومن شروح الكتب المجردة من الأسانيد الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن.

وقد سماه بعض الباحثين بالشرح الموضوعي[٣] . وأرى أن يسمى بالتحليلي حتى يتميز عن الشرح الموضوعي المتقدم ذكره .

---

(١) وانظر: هذا في مبحث صور الشرح الحديثي .

(٢) وقد تسمى عند البعض مسائل الحديث .

(٣) انظر: **مقدمة تحفة الأحوذي** /١٢٢ ، **مقدمة النفح الشذي** ٨٦/١ فما بعدها .

٢ - الشرح الموضعي ، ويعرف بالشرح بالقول أو بقوله قال أقول[١] .

وهي طريقة يقتصر الشارح فيها على مواضع معينة من سند الحديث ومتنه ، وقد يصدر الموضوع بكلمة (قوله) ثم يشرح تلك اللفظة ، وما يتعلق بها ، وإن تعدد موضوعها أو متعلقاتها ، والفرق بينها وبين الطريقة السابقة ، أن الشارح في الأولى يراعي وحدة الحديث ووحدة موضوعه ، فيجمع ما يتعلق بالمسألة المراد شرحها في الحديث في ذلك المكان ، أما الثانية فيقتصر على ما يريد شرحه .

ومن أمثلته : معالم السنن للخطابي، وفتح الباري لابن حجر والمجتنى على المجتبى للسيوطي وغيرها كثير .

٣ - الشرح الممزوج [٢] : فيذكر نص الحديث سنداً ومتناً ممزوجين بشرحهما، فيذكر اللفظة من السند أو المتن ، جاعلاً قبلها وبعدها من كلامه ما يوضح المعنى ، مراعياً الاتساق بين اللفظة وكلامه ، وبذلك يمتزج المتن بشرحه، وينسبك في أسلوب واحد، وحينها لا يتميز المتن المشروح إلا بوضعه بين قوس، أو كتابته بخط أو لون مغاير .

ومن مزايا هذا الشرح أن الألفاظ والعبارات التي تشرح من المتن تكون أكثر مما يشرح في المنهجين السابقين ، ومن أمثلة ذلك كتاب إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري للقسطلاني (ت ٩٢٣هـ) .

وفتح الباقي شرح صحيح البخاري لزكريا الأنصاري (ت ٩٢٥هـ).

---

(١) انظر: في معنى هذا المصدرين السابقين ، وقد جعل المباركفوري الشرح بالقول طريقة تختلف عن طريقة قال أقول ، ولا فرق بينهما عند النظر ، ولو سمي هذا بالشرح اللفظي لكان أفضل حتى يتميز لفظاً ومعنى عن الشرح الموضوعي .

(٢) انظر: في معنى هذا المصدرين السابقين .

٤ - الشرح الاستنباطي: وهو شرح يقتصر على فهم الشارح للحديث دون تعرض للكلام عن السند والغريب أو ترتيب المسائل إلا في النادر وهذا واضح في كتاب نوادر الأصول للحكيم الترمذي وبهجة النفوس لابن أبي جمرة وغيرهما .

٥ - الشرح المدرسي : وهو شرح واضح المعالم بتحديد منهجية واحدة ، تقسم ما يشرح في الحديث تحت عناوين بارزة متبعة لكل حديث لا تكاد تتخلف يبدأ بتعريف بالراوي ، ثم معاني المفردات ، ثم الشرح الإجمالي ثم فوائد الحديث بذكر مسائله وفوائده .

وهو شرح يناسب المبتدئين من الطلبة أو التعليم النظامي المعاصر .

خاتمة :

الحمد لله وحده المنعم المتفضل على خلقه ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المجتباة محمد بن عبدالله ﷺ وبعد :

وإذ آن لي أن أضع القلم في ختام هذا البحث فإنه لا بد من تسطير ما ظهر لي من نتائج وتوصيات :

١ - أهمية تأصيل هذا العلم وتقعيده ، وبيان غاياته ، وحدوده لتعلقه بتراث علمي ضخم يتمثل في كتب الشروح الحديثية من جهة ، ومن جهة أخرى ليكون أساساً يرجع إليه من يقوم بشرح الحديث ، ويحاكم إليه من لم يتأهل ويروم شرح الحديث .

٢ - تبين أن هذا المجال في حاجة إلى إثراء من قبل الباحثين في جوانبه المتعددة المذكورة في هذا البحث ، مثل مناهج الشراح في كتبهم ، وتاريخ علم شرح الحديث وتطوره عبر العصور .

٣ - ظهرت في هذا البحث من الجهة التاريخية غلبة الجانب التطبيقي على الجانب التقعيدي ، حيث ظهر في الجانب التطبيقي عناية الأئمة بحديث رسول الله ﷺ حيث أصبح علم شرح الحديث علماً موسوعياً ، شمل سائر العلوم حسب تعلقها بالحديث ، بل صارت مصدراً مهماً لا يستغنى عنه في علوم متعددة كالعقيدة والتفسير والفقه والأصول والنحو ... الخ .

٤ - أن كتب الشروح الحديثية كانت تتسع مادتها مع مرور الزمان لمسيس الحاجة إليها من ناحية ، ومن ناحية أخرى اتساع المادة العلمية لدى الشارح ، وتجدد الوقائع التي تحتاج إلى معالجة حديثية .

هذه أبرز ما في هذا البحث من جوانب ، ويمكن تلمس المزيد بالتأمل في البحث ، هذا وأسأل الله أن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى وأن يغفر لي ولوالدي يوم يقوم الحساب ، وأن يصلح أزواجنا وذرياتنا ويصرف عنا وعنهم السوء والفحشاء وأن يجعلنا وإياهم من عباده المخلصين .

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

المصادر والمراجع

١ - **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** لابن بلبان علاء الدين ابن بلبان الفارسي (٧٣٤هـ)؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط ٠- ط١ ٠- بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

٢ - **الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين** لنور الدين عتر ٠- ط٢ ٠- مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ .

٣ - **الإمام أبو عبيد وجهوده في خدمة السنة** لإبراهيم بن عبدالرازق ، رسالة دكتوراة مقدمة لكلية أصول الدين بالقاهرة ١٤١٨هـ .

٤ - **إعلام الموقعين عن رب العالمين** لابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ)؛ تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ٠- ط١ ٠- بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ.

٥ - **البداية والنهاية** لابن كثير إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)٠- بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

٦ - **البرهان في علوم القرآن** للزركشي، أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)؛ تحقيق يوسف المرعشلي ورفاقه ٠- بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٠هـ .

٧ - **تاريخ الأدب العربي** لكارل بروكلمان ؛ تعريب عبدالحليم النجار ٠- مصر : دار المعارف، ١٩٧٧م .

٨ - **تاريخ التراث العربي** لفؤاد سزكين ؛ نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي ، فهمي أبو الفضل ٠- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م .

٩ - **تفسير القرآن العظيم** لابن كثير ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م .

١٠ - **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** لابن عبد البر يوسف بن عبدالله بن محمد (ت ٤٦٣هـ) ؛ تحقيق سعيد أعراب ورفاقه ، متوالي سنوات الطبع ، نشر وزارة الأوقاف المغربية .

١١ - **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار** للطبري محمد بن جعفر بن جرير، (ت ٣١٠هـ) ؛ تحقيق محمود شاكر ٠- القاهرة : مطبعة المدني .

١٢ - **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** للمزي، يوسف بن عبدالرحمن أبي الحجاج (ت ٧٤٢هـ) ؛ تحقيق بشار عواد معروف ٠- ط١ ٠- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ.

٣١ - **التيسير في قواعد علم التفسير** للكافيجي محمد بن سليمان (ت ٧٨٩هـ) ؛ تحقيق ناصر المطرودي ٠- ط١ ٠- دمشق : دار القلم ، ١٤١٠هـ .

١٤ - **الجامع** للترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ) ؛ إشراف صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ مطبوع ضمن موسوعة الكتب الستة ٠- ط٣ ٠- الرياض : دار السلام للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ .

١٥ - **جامع الأصول في أحاديث الرسول** ﷺ لابن الأثير المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ) ؛ تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ٠- ط٢ ٠- بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٣هـ .

١٦ - **جامع بيان العلم وفضله** لابن عبد البر؛ تحقيق أبي الأشبال الزهيري ٠- ط١ ٠- الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤١٤هـ .

١٧ - **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** لابن جرير ٠- بيروت : دار الفكر، ١٤٠٨هـ.

١٨ - **الجامع الصحيح** للبخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) ، ضمن موسوعة الكتب الستة السابق ذكرها .

١٩- **الجامع الصحيح** لمسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ) ، انظر السابق .

٢٠- **الجامع لأحكام القرآن** للقرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ) ٠- ط١ ٠- بيروت : دار ابن حزم للطباعة والنشر ، ١٤٢٥هـ .

٢١- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** للخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)؛ تحقيق محمد عجاج الخطيب ٠- ط٢ ٠- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.

٢٢- **جزء فيه حديث الحافظ بن ديزيل** لإبراهيم بن الحسين الهمداني (ت ٢٨١هـ)؛ تحقيق عبدالله بن محمد البخاري ٠- ط١ ٠- المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤٠٣هـ.

٣٢- **جهود المعاصرين في خدمة السنة المشرفة** لمحمد بن عبدالله أبي صعيلك ٠- ط١ ٠- دمشق : دار القلم ، ١٤١٦هـ .

٢٤- **حجية السنة** لعبدالغني عبدالخالق ٠- ط٢ ٠- المنصورة، مصر: دار الوفاء، ١٤١٣هـ.

٢٥- **حلية الأولياء ، وطبقات الأصفياء** لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) ٠- ط٣ ٠- بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٠هـ .

٢٦- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** للعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)٠- بيروت : دار الجيل ، ١٤١٤هـ .

٢٧- **الرسالة** للشافعي، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ) ؛ تحقيق أحمد بن محمد شاكر ٠- بيروت : دار الكتب العلمية .

٢٨- **الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم (أبجد العلوم)** للقنوجي، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ) ؛ أعده للطبع عبدالجبار زكار ٠- وزارة الثقافة السورية ، ١٩٨٩م .

٢٩- **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة** للكتاني، محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥هـ) بعناية محمد المنتصر الكتاني ٠- ط٦ ٠- بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢١هـ.

٣٠- **الروض البسام بترتيب فوائد تمام** لجاسم بن سليمان الدوسري ٠- ط١ ٠- بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤١٠هـ .

٣١- **سنن أبي داود** ، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ) ضمن موسوعة الكتب الستة ، تقدم.

٣٢- **سنن الدارمي** ، عبدالله بن عبدالرحمن (ت ٢٥٥هـ) ٠- دار إحياء السنة النبوية.

٣٣- **السنة قبل التدوين** لمحمد عجاج الخطيب ٠- ط٢ ٠- القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٨هـ.

٣٤- **السنة النبوية في القرن الرابع عشر** لأحمد محمد محمد سالم ، رسالة دكتوراة مقدمة إلى كلية أصول الدين في القاهرة ١٤١٢هـ .

٣٥- **سير أعلام النبلاء** للذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) ؛ تحقيق نخبة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط ٠- ط٧ ٠- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٠هـ.

٣٦- **الشافي شرح مسند الشافعي** لابن الأثير؛ تحقيق أحمد سليمان وياسر بن إبراهيم ٠- ط١ ٠- الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٢٦هـ .

٣٧- **شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر** للقاري، علي بن سلطان محمد القاري ١٠١٤هـ : تحقيق محمد وهيثم نزار تميم ٠- بيروت : دار الأرقم .

٣٨- **شرح مشكل الآثار** للطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الحجري (ت ٣٢١هـ) : تحقيق شعيب الأرناؤوط ٠- ط١ ٠- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥هـ .

٣٩- **شرح معاني الآثار** للطحاوي ٠- ط٢ ٠- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ .

٤٠- **الصحاح** للجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٤٠٠هـ) ؛ تحقيق شهاب الدين أبي عمرو٠- ط١ ٠- بيروت : دار الفكر ، ١٤١٨هـ .

٤١- **الصحيح** لابن خزيمة، أبي بكر محمد بن إسحاق (ت ٣١١هـ) ؛ تحقيق محمد الأعظمي ٠- بيروت : المكتب الإسلامي .

٤٢- **الصيام** للفريابي، جعفر بن محمد (ت ٣٠١هـ) ؛ تحقيق عبدالوكيل الندوي ٠- ط١ ٠- بومباي : الدار السلفية ، ١٤١٢هـ .

٣٤ - **الطبقات الكبرى** لابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)؛ تحقيق علي محمد عمر ٠- ط١ ٠- القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٤٢١هـ .

٤٤ - **عبقرية الإمام مسلم في ترتيب مسنده الصحيح** للمليباري، حمزة بن عبدالله ٠- ط١٠- بيروت : دار ابن حزم ، ١٤١٨هـ .

٤٥ - **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** للعيني، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ) ٠- ط١ ٠- مصر : شركة مصطفى الحلبي، ١٣٩٢هـ .

٤٦ - **غريب الحديث** للحربي، إبراهيم بن إسحاق ت ٢٨٥هـ ؛ تحقيق سليمان بن إبراهيم العايد ، من مطبوعات جامعة أم القرى ٠- ط١ ، ١٤٠٥هـ .

٤٧ - **غريب الحديث** للخطابي ، حمد بن محمد البستي (ت ٣٨٨هـ) ؛ تحقيق عبدالكريم الغرباوي ، من مطبوعات جامعة أم القرى ٠- ط٢ ، ١٤٢٢هـ .

٤٨- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لابن حجر ؛ حقق الأجزاء الأولى الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز ٠- بيروت : دار الفكر .

٤٩- **فتح المغيث شرح ألفية الحديث** للسخاوي، محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ) ٠- بيروت ، لبنان : دار الكتب العلمية .

٥٠- **فضائل القرآن** لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ؛ تحقيق وهبي سليمان الغاوجي ٠- ط١ ٠- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ .

٥١- **الفقيه والمتفقه** للخطيب، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) ؛ صححه وعلق عليه إسماعيل الأنصاري ٠- ط٢ ٠- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠هـ .

٥٢- **القاموس المحيط** للفيروزأبادي ، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) ٠- مؤسسة الحلبي وشركاه .

٥٣- **قانون التأويل** لابن العربي، محمد بن عبدالله المعافري (ت ٥٤٣هـ) ؛ تحقيق محمد السليماني ٠- ط٢ ٠- بيروت : دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م.

٥٤- **الكاشف عن حقائق السنن** للطيبي، الحسين بن محمد بن عبدالله (ت ٧٤٣هـ) ؛ تحقيق محمد علي سمك ٠- ط١ ٠- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ .

٥٥- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** لحاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧هـ) ٠- بيروت : دار الفكر ، ١٤١٠هـ .

٥٦- **لسان العرب المحيط** لابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ؛ إعداد وتصنيف يوسف خياط ٠- بيروت ، لبنان : دار لسان العرب .

٥٧- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ؛ جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد ، توزيع الرئاسة العامة لشؤون الحرمين .

٥٨- **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث** للمديني، محمد بن أبي بكر الأصفهاني (ت ٥٨٤هـ)؛ تحقيق عبدالكريم الغرباوي، منشورات جامعة أم القرى ٠- ط١، ١٤٠٦هـ.

٥٩- **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي** للرامهرمزي ، الحسن بن عبدالرحمن (ت ٣٦٠هـ) ؛ تحقيق محمد عجاج الخطيب ٠- ط٣ ٠- بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٤هـ .

٦٠- **المخصص** لابن سيدة، علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ) ٠- القاهرة : دار الكتاب الإسلامي .

٦١- **المستدرك على الصحيحين** للحاكم بن عبدالله ابن البيِّع (ت ٤٠٥هـ) ٠- تصوير ٠- بيروت : دار الكتب العلمية .

٦٢- **مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل** (ت ٢٤١هـ) ٠- ط٤ ٠- بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ .

٦٣- **المسند** لأبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى (ت ٣٠٧هـ) ؛ تحقيق إرشاد الحق الأثري٠- ط١ ٠- جدة : دار القبلة ، ١٤٠٨هـ .

٦٤- **مسند الشاميين** للطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ) ؛ تحقيق حمدي السلفي ٠- ط١ ٠- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٩هـ .

٦٥- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** للفيومي، أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ) ٠- بيروت: مكتبة لبنان ، ١٩٨٧م .

٦٦- **معالم السنن** للخطابي ؛ تحقيق أحمد شاكر ، ومحمد الفقي ٠- بيروت : دار المعرفة.

٦٧- **معجم البلدان** للحموي، ياقوت (ت ٦٢٦هـ) ٠- بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤هـ .

٦٨- **معجم الشيوخ الكبير** للذهبي ؛ تحقيق محمد الحبيب الهيلة ٠- ط١ ٠- الطائف : مكتبة الصديق ، ١٤٠٨هـ .

٦٩- **المعجم الكبير** للطبراني ؛ تحقيق حمدي السلفي ٠- ط١ ، ١٤٠٥هـ .

٧٠- **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية** للبلادي، عاتق بن غيث ٠- ط١ ٠- مكة المكرمة : دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٠هـ .

٧١- **معرفة علوم الحديث** للحاكم ٠- ط١ ٠- بيروت : دار إحياء العلوم ، ١٤٠٦هـ .

٧٢- **مفتاح دار السعادة ، ومنشور ولاية العلم والإرادة** لابن القيم ٠- بيروت : دار الكتب العلمية .

٧٣- **المفردات في غريب القرآن** للأصبهاني، الحسين بن محمد (ت نحو ٦٥٠هـ)، نشر محمد أحمد خلف الله ٠- مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠م .

٧٤- **مقدمة تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي** للمباركفوري، محمد بن عبدالرحمن (ت ١٣٥٣هـ)، مصورة عن الهندية ٠- بيروت : دار الكتب العلمية .

٧٥- **مقدمة النفح الشذي شرح جامع الترمذي** لأحمد معبد عبدالكريم ٠- ط١ ٠- الرياض : دار العاصمة، ١٤٠٩هـ .

٧٦- **مناهل العرفان في علوم القرآن** للزرقاني، محمد بن عبدالعظيم (ت ١٣٦٧هـ) ٠- دار إحياء الكتب العلمية .

٧٧- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** للنووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ) ٠- ط٢٠- بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٢هـ .

٧٨- **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي** لابن جماعة، محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٣هـ)؛ تحقيق كمال يوسف الحوت ٠- ط١ ٠- بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.

٧٩- **موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر** لابن حجر؛ تحقيق حمدي السلفي ، صبحي السامرائي ٠- ط١ ٠- الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٢هـ .

٨٠- **النهاية في غريب الحديث والأثر** لابن الأثير ؛ تحقيق طاهر الزاوي ، ومحمود الطناحي ٠- بيروت : المكتبة العلمية .

٨١- **هدي الساري** لابن حجر ، انظر : فتح الباري .

٨٢- **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث** لابن أبي شهبة، محمد بن محمد ٠- ط١ ٠- جدة : عالم المعرفة ، ١٤٠٣هـ .

٨٣- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** لابن خلكان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) ؛ تحقيق إحسان عباس ٠- بيروت ٠- دار صادر .